١

صفات الملائكة ووظائفهم في القرآن الكريم

د. محمد إلياس محمد أنور



الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه
كلية الشريعة وأصول الدين – جامعة الملك خالد بأبها

• حصل على درجة الماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، وكانت أطروحته بعنوان (التوضيح شرح الجامع الصحيح لابن الملقن – من أول ما يكره من رفع الصوت بالتكبير من كتاب الجهاد إلى نهاية كتاب فرض الخمس: دراسة وتحقيقًا).

• حصل على درجة الدكتوراه من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، وكانت أطروحته بعنوان (جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد للجعبري: دراسة وتحقيقًا).

E : maanwar@kku.edu.sa

الملخص

موضوع البحث: صفات الملائكة ووظائفهم في القرآن الكريم.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى بيان صفات ووظائف الملائكة في ضوء القرآن الكريم.

منهج البحث: اعتمد الباحث في بحثه على المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي.

أهم النتائج: الإيمان بالملائكة عند أهل السنة أحد أركان الإيمان الذي لا يتمُّ إلا به، فمن لم يؤمن بالملائكة، أو آمن ببعضهم، فهو كافر بالله سبحانه وتعالى. وللملائكة أجسام نورانية، أُعطيت قدرةً على التشكُّل والظهور بأشكال مختلفة، ولهم صفات ووظائف خاصَّة يتميَّزون بها عن الإنس والجن، وأنهم لا يتصرفَّون ولا يعملون عملًا إلا بأمر الله، فهم لا يعصُون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وهم أكثر الخلق عبادةً لله سبحانه وتعالى، يُسبِّحون الليل والنهار لا يفترون.

أهم التوصيات: أوصي الباحثين وطلبة العلم بدراسة خصائص وصفات ووظائف الملائكة في القرآن الكريم دراسة تفسيريَّةً موضوعيَّةً، حيث لم يأخذ هذا الموضوع نصيبه من الدراسة التفسيريّة الكافية خلاف بقية العلوم من علمي العقيدة والسُّنّة.

الكلمات المفتاحية: صفات الملائكة – وظائف الملائكة.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن الله ﷻ لما خلَق الخلْق جعلهم قسمَين: جمادات، وأحياء. وجعل الأحياء ثلاثة أنواع؛ هي: الملائكة، والإنسان، والبهائم. يقول الإمام الغزالي[١]: «والإنسان رُتبته فوق رتبة البهائم؛ لقُدرته بنور العقل على كسر شهوته، ودون رُتبة الملائكة؛ لاستيلاء الشهوات عليه، وكونه مبتلى بمجاهدتها، فكلما انهمك في الشهوات انحطَّ إلى أسفل السّافلين والتحق بغمار البهائم، وكلما قمَع الشهوات ارتفع إلى أعلى علِّيّين والتحق بأفق الملائكة، والملائكة مقرَّبون من الله ﷻ، والذي يقتدي بهم ويتشبَّه بأخلاقهم يقرب من الله ﷻ كقربهم؛ فإن الشَّبيه من القريب قريب، وليس القريب ثَمَّ بالمكان بل بالصفات»[٢].

«وفارَق الإنسانُ الملائكةَ في الترقِّي من درجة إلى درجة؛ فإنه لا يزال يتقرَّب إلى الله تعالى، فيستفيد مزيدَ قربه. وبابُ المزيد مسدودٌ على الملائكة عليهم السلام، وليس لكل واحد إلا رُتبته التي هي وَقْف عليه، وعبادته التي هو مشغول بها لا ينتقل إلى غيرها، ولا يفتر عنها ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ [الأنبياء:١٩-٢٠]»[٣].

---

(١) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حُجَة الإسلام، فيلسوف، متصوف، له نحو مائتي مصنف، ولد سنة (٤٥٠هـ)، وتوفي سنة (٥٠٥هـ). من كتبه: إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة. ينظر: وفيات الأعيان، ابن خَلِّكَان (١/ ٤٦٣)، وشذرات الذهب، ابن العماد (٤/ ١٠).

(٢) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي (١/ ٢٣٦).

(٣) المرجع السابق (١/ ١٧١).

فالملائكة عالم غير عالم الإنس وعالم الجن، فهو عالم كريم، كلّه طهر وصفاء ونقاء، وهم كرام برَرَة، يعبدون الله حق العبادة، ويقومون بتنفيذ ما يأمرهم به، ولا يعصون الله أبدًا[١]، ولا يعرفون طريق المعصية أصلًا، فهم مجبولون على الطاعة.

والملائكة عالم غيبيٌّ خلقهم الله تعالى من نور، وسخَّرهم لما أراد منهم، منهم العابدون، ومنهم الموكَّلون ببني آدم، ويختلفون اختلافًا كثيرًا، وليس هم بالقوى المادية أو العقلية أو ما أشبه ذلك، بل هم أجسام، كما قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [فاطر:١]، وهم مخلوقون من النور، ونحن نؤمن بكل مَنْ علِمنا اسمه منهم، وبصفة كل من علِمنا بصفته، وما وراء ذلك من علم الغيب فلا ندري عنه[٢].

وقد ذكر أهل السنة عن الملائكة أقسامًا كثيرةً بالنسبة إلى ما وكَّلهم الله به من أعمال ووظائف، فكل ملك من الملائكة له عمل خاص في هذا الكون يأمره الله تعالى به.

يقول ابن أبي العز الحنفي: «وقد دلّ الكتاب والسنة على أصناف الملائكة، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات، وأنه سبحانه وكَّل بالجبال ملائكةً، ووكَّل بالسحاب والمطر ملائكةً، ووكَّل بالرحم ملائكةً تدبر أمر النطفة حتى يتمّ خلقها، ثم وكَّل بالعبد ملائكةً لحفظ ما يعمله وإحصائه وكتابته، ووكَّل بالموت ملائكةً، ووكَّل بالسؤال في القبر ملائكةً، ووكَّل بالأفلاك ملائكةً يحركونها، ووكَّل بالشمس والقمر ملائكةً، ووكَّل بالنار وإيقادها وتعذيب أهلها وعمارتها ملائكة، ووكل بالجنة وعمارتها وغراسها وعمل آلاتها ملائكة»[٣].

(١) عالم الملائكة الأبرار، عمر الأشقر (ص ٨).
(٢) شرح العقيدة السفارينية، الشيخ محمد العثيمين (ص ٤٢٦).
(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي (٢/ ٤٠٥، ٤٠٦).

ويقول حافظ بن أحمد الحكمي[١]: «ثم هم بالنسبة إلى ما هَيَّأهم الله تعالى له ووكَّلهم به على أقسام: فمنهم الموكَّل بالوحي من الله تعالى إلى رسله عليهم السلام، وهو الرّوح الأمين جبريل عليه السلام، ومنهم الموكَّل بالقطر وتصاريفه إلى حيث أمره الله عز وجل، وهو ميكائيل عليه السلام، وهو ذو مكانة عليَّة، ومنزلة رفيعة، وشرف عند ربه عز وجل، وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربه، ويصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الله عز وجل، ومنهم الموكل بالصُور، وهو إسرافيل عليه السلام، ومنهم الموكَّل بقبض الأرواح وهو ملك الموت وأعوانه، ومنهم الموكَّل بحفظ العبد في حله وارتحاله وفي نومه ويقظته وفي كل حالاته، وهم المعقِّبات، ومنهم الموكل بحفظ عمل العبد من خيرٍ وشرٍّ، وهم الكرام الكاتبون، ومنهم الموكّلون بفتنة القبر، ومنهم خَزَنة الجنة، ومقدمهم رِضوان عليه السلام، ومنهم المبشّرون للمؤمنين عند وفياتهم، وفي يوم القيامة، ومنهم خزنة جهنم - عياذًا بالله منها- وهم الزبانية، ورؤساؤهم تسعة عشر، ومقدمهم مَالك عليه السلام، ومنهم الموكّلون بالنطفة في الرَّحم، ومنهم حَمَلة العرش والكروبيون، ومنهم ملائكة سيّاحون يتبعون مجالس الذكر، ومنهم الموكَّل بالجبال، وفيهم زوَّار البيت المعمور الذي أقسم الله تعالى به في كتابه، ومنهم ملائكة صفوف لا يفترون، وقيام لا يركعون، وركَّع وسجَّد لا يرفعون، ومنهم غير ذلك»[٢].

وفي هذا البحث سوف أتناول أهمّ صفات الملائكة، ووظائفهم في القرآن الكريم التي وكَّل الله عز وجل بها ملائكته الكرام للقيام بها في هذا الكون الفسيح في الدنيا والآخرة، معتمدًا في ذلك على نصوص الفرقان العظيم.

(١) الشيخ حافظ بن أحمد علي الحَكَمي، ولد بجازان سنة (١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م)، توفي شابًّا بمكة المكرمة سنة (١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م)، وله ٣٥ سنة، كان فيه ذكاء عظيم وعلم واستحضار لا يستحضره الكبار. من كتبه: معارج القبول بشرح سلم الوصول، و٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة. ينظر: الشيخ حافظ الحكمي: حياته وجهوده العلمية والعملية، زيد المدخلي.

(٢) معارج القبول، حافظ الحكمي (٢/ ٦٥٦-٦٧٠) بتصرف.

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث إلى عدم وجود دراسة موضوعية عن صفات الملائكة ووظائفهم بشكل مُركَّز وفي دراسة مستقلة في ضوء القرآن الكريم، وإنما يرِد تناولها عَرَضًا في كتب الاعتقاد في ثنايا الحديث عن الإيمان بالملائكة، ومثل هذه الدراسات والأبحاث تقوِّي صلة الباحث بالقرآن الكريم، وهو يمثِّل المحور الأساسي لكل العلوم الإسلامية.

حدود البحث: ستكون الدراسة دراسة موضوعية لما تناولته الآيات القرآنية من صفات الملائكة ووظائفهم، مع الاستدلال والشرح لما ورد من أقوال المفسرين وغيرهم من إيضاح وبيان.

أهداف البحث: يسعى هذا البحث إلى معرفة صفات الملائكة ووظائفهم، وبيان وظائفهم في الحياة الدنيا وكذلك الآخرة مع إبراز صلة الملائكة بحياة الإنسان المؤمن والكافر.

منهج البحث: المنهج المستخدم في كتابة البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي القائم على استقراء وتحليل نصوص القرآن الكريم الواردة في صفات الملائكة ووظائفهم وأعمالهم.

خطة البحث: يتكون هذا البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، ومطالب، وخاتمة، وفهارس وذلك على النحو التالي:

المقدمة: وتحدثت فيها عن الفرق بين الملائكة والإنسان، وخطة البحث، ومنهجي في إعداده، والدراسات السابقة.

التمهيد: وتحدثت فيه عن التعريف بالملائكة وحكم الإيمان بهم.

المبحث الأول: صفات الملائكة وعبادتهم.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: صفات الملائكة.

المطلب الثاني: عبادة الملائكة.

المبحث الثاني: وظائف الملائكة في القرآن.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: وظائف الملائكة في الحياة الدنيا.

المطلب الثاني: وظائف الملائكة في الآخرة.

الخاتمـة: وتشمل أهم نتائج وتوصيات البحث.

الفهارس.

الدراسات السابقة: سبق أن قلت في مشكلة البحث بأني لم أقف على دراسة موضوعية عن صفات الملائكة ووظائفهم بشكل مُركَّز في دراسة مستقلَّة، وإنما يرد تناولها عَرَضًا في كتب الاعتقاد في ثنايا الحديث عن الإيمان بالملائكة، ومن الكتب المؤلَّفة عن الملائكة:

١- عالم الملائكة الأبرار، للدكتور عمر سليمان الأشقر، وهو كتاب مطبوع غالبًا ما يتناول المسائل والموضوعات من الجانب العقَدي.

٢- عالم الملائكة (أسراره وخفاياه)، لمصطفى عاشور، مطبوع يتناول الموضوع من ناحية السنَّة النبوية.

٤- عالم الملائكة في ضوء السنّة النبوية، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بكلية أصول الدين بغزة، من إعداد: نبيل محمد أبو العمرين.

٥- الآثار الواردة عن السلف في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل من تفسير الطبري: جمعًا وترتيبًا ودراسة، لعبد العزيز بن عمر الغامدي، رسالة دكتوراه: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٦- أحاديث العقيدة في مسند الإمام أحمد بن حنبل (الأحاديث الواردة في الملائكة): ترتيبًا وتخريجًا ودراسة، لسليمان بن محمد السدلان، رسالة ماجستير: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٧- الأحاديث والآثار المتعلقة بالإيمان بالله وملائكته وكتبه في مصنف ابن أبي

شيبة: ترتيبًا ودراسةً عقدَيّةً، لعبد الله بن عبد العزيز الخضير، رسالة دكتوراه: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٩- تفسير آيات القرآن عن علاقة الملائكة بالإنسان، لعبد العزيز بن صالح العبيد السلمي، رسالة دكتوراه: الجامعة الإسلامية.

١٢- عقيدة الإيمان بالملائكة وأدلتها لمحمد بن سليمان الدريويش، رسالة ماجستير: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

١٣- العوالم الثلاثة الملائكة والجن والإنس: دراسة مقارنة، لعائشة محمد شريف بن عباس سيام، رسالة ماجستير: كلية التربية للبنات بمكة المكرمة، قسم الدراسات الإسلامية.

١٥- الملائكة الكرام بين أهل السنة ومخالفيهم، لفهد بن محمد الساعدي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.

١٦- الملائكة والإيمان بهم، لناجي محمد داوود سالم سلام، رسالة ماجستير: جامعة أم القرى.

١٧- الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاثة اليهودية والنصرانية والإسلام لمي بنت حسن المدهون، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، قسم العقيدة.

هذا مما وقفت عليه من الدراسات السابقة عن الملائكة.

وَالْحَمْدُ للهِ أَوَّلًا وَآخِرًا



التمهيد

ويشتمل التعريف بالملائكة والإيمان بهم

المطلب الأول: تعريف الملائكة في اللغة والاصطلاح

الملائكة لغة: جمع مَلَك. قال ابن فارس[١]: «الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوَّة في الشيء وصحَّته»[٢].

«والملك» أصله «مألك» ثم تصرفوا في لفظه لتخفيفه؛ فصارت «ملكًا»، وهو مشتق من الألوكة؛ وهي: الرسالة، ومِلاَك الأمر: قوامه وخلاصته، يقال: القلب مِلاك الجسد»[٣].

وقال الجوهري[٤]:«والمَلَكُ من الملائكة واحد وجمع، قال الكسائي: أصله مأْلَكٌ بتقديم الهمزة، من (الأَلُوكِ)، ثم قلبت وقُدِّمت اللام فقيل مَلْأَكٌ، ثم تُركت همزته لكثرة الاستعمال، فقيل (مَلَكٌ)، فلما جمعوه ردّوها إليه فقالوا: (ملائكة وملائكُ أيضًا)»[٥].

---

(١) اللُّغوي أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، قرأ عليه البديع الهَمَذَاني وابن عباد وغيرهما، ولد سنة (٣٢٩ه)، أصله من قزوين، وأقام مدة في هَمَذَان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها سنة (٣٩٥هـ)، وإليها نسبته. من كتبه: مقاييس اللغة. ينظر: نزهة الألباء، ابن الأنباري (ص ٣٩٢)، ووفيات الأعيان، ابن خَلِّكَان (١/ ٣٥).

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس (٥/ ٣٥١، ٣٥٢)، مادة «م ل ك».

(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس (٥/ ٣٥١، ٣٥٢)، لسان العرب، ابن منظور (١٠/ ٤٩٢)، وتاج العروس، الزَّبِيدي» (٢٧/ ٣٤٦)، مادة «م ل ك».

(٤) إمام اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الأتراري، وأترار هي مدينة فاراب، مصنف كتاب «الصحاح»، وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة، قال القفطي: مات الجوهري متردِّيًا من سطح داره بنيسابور، في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وقيل: مات في حدود سنة أربعمائة، سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٧/ ٨١).

(٥) الصحاح، الجوهري (٤/ ١٦١١).

قال الطبري[١]: «فسُمِّيت الملائكة ملائكة بالرسالة؛ لأنها رسل الله بينه وبين أنبيائه ومن أرسلت إليه من عباده»[٢].

وإنما سُمِّيت الرسالة ألوكة ومألكة؛ لأنها تؤلك في الفم، من قولهم: يألك اللجام ويعلكه[٣].

الملائكة اصطلاحًا:

هم: «خلقٌ من خلق الله تعالى، خلقهم الله ﷻ من نور، مربوبون مسخّرون، عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة، لا يأكلون ولا يشربون، ولا يملّون ولا يتعبون ولا يتناكحون ولا يعلم عددهم إلا الله»[٤].

وقد عرفها بعضهم بأنها: «أجسام نورانية، أُعطيت قدرةً على التشكُّل والظهور بأشكال مختلفة بإذن الله تعالى»[٥].

وعرفها الجرجاني[٦] بأنها: «جسم لطيف نوراني، يتشكَّل بأشكال مختلفة»[٧].

---

(١) الإمام المفسر المؤرخ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، ولد في آمُل طبرستان سنة (٢٢٤هـ)، واستوطن بغداد، وتوفي بها سنة (٣١٠هـ)، كان مجتهدًا في أحكام الدين لا يقلد أحدًا. من كتبه: أخبار الرسل والملوك، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن. ينظر: وفيات الأعيان، ابن خَلِّكَان (١/ ٤٥٦)، وتذكرة الحفاظ، الذهبي (١/ ٣٥١).

(٢) جامع البيان، الطبري (١/ ٤٤٧).

(٣) المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع، خالد الجعيد وآخرون (ص ٦٥٩).

(٤) لوامع الأنوار البهية، السفاريني (١/ ٤٤٧)، وأعلام السنة المنشورة، الحكمي (ص ٧٨)، وعالم الملائكة الأبرار، عمر الأشقر (ص ١٣).

(٥) المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع (ص٦٦٠).

(٦) علي بن محمد بن علي، المعروف بـ«الشريف الجرجاني»، فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية، ولد سنة (٧٤٠هـ)، ودرس في شيراز، توفي سنة (٨١٦هـ). من كتبه: التعريفات، وشرح مواقف الإيجي. ينظر: الفوائد البهية، اللكنوي (ص ١٢٥)، والضوء اللامع، السخاوي (٥/ ٣٢٨).

(٧) التعريفات، الجرجاني (ص ٢٨٤).

وعنه نقل المناوي[١]، ومجمع اللغة العربية في تعريف الملَك[٢].

وذلك لحديث عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ:«**خُلِقَت الملائِكَة من نور، وخُلق الجانُّ من مارج من نار، وخُلق آدمُ مما وُصف لكم**»[٣].

وعرفهم ابن أبي العز الحنفي[٤] بقوله: «الموكّلون بالسماوات والأرض، فكل حركة في العالم فهي ناشئة عن الملائكة»[٥].

المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة عند أهل الإسلام

الإيمان بالملائكة عند أهل السنة أحد أركان الإيمان الذي لا يتم الإيمان إلا به، فمن لم يؤمن بالملائكة، أو لم يؤمن ببعضهم، فهو كافر بالله ﷻ، والملائكة عند أهل السنة هم عباد الله المكرمون، والسَّفَرة بينه تعالى وبين رسله ﵈، الكرام خَلْقًا وخُلُقًا، والكرام على الله تعالى، البَرَرة الطاهرين ذاتًا وصفة وأفعالًا، المطيعين لله ﷻ وهم عباد من عباد الله ﷻ، خلقهم الله تعالى من النور لعبادته، ليسوا بناتًا لله ﷻ ولا أولادًا، ولا شركاء معه ولا أندادًا[٦].

والملائكة عند أهل السنة مخلوقات نورانية موكلة بتدبير العالم بإذن من الله ﷻ،

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي(ص٦٧٥). والمناوي هو: الإمام العلامة زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي القاهري، من كبار العلماء بالدين والفنون، ولد سنة (٩٥٢هـ)، انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، وتوفي سنة (١٠٣١هـ). من كتبه: فيض القدير في شرح الجامع الصغير، وشرح الشمائل للترمذي. ينظر: خلاصة الأثر، الحموي (١/ ٤١٢-٤١٦).

(٢) المعجم الوسيط، أخرجه: إبراهيم مصطفى وآخرون (٢/ ٨٨٦).

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: في أحاديث متفرقة، رقم الحديث (٢٩٩٦)، (٤/ ٢٢٩٤).

(٤) صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي، ولد سنة (٧٣١هـ). كان قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق، توفي سنة (٧٩٢هـ). من كتبه: شرح العقيدة الطحاوية، والتنبيه على مشكلات الهداية. ينظر: الدرر الكامنة، ابن حجر (٣/ ٨٧)، وشذرات الذهب، ابن العماد (٦/ ٣٢٦).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي (٢/ ٤٠٥).

(٦) معارج القبول، حافظ الحكمي (٢/ ٦٥٦).

يقول ابن القيم[١]: «الله سبحانه وتعالى وكَّل بالعالم العلوي والسفلي ملائكة، فهي تُدبر أمر العالم بإذنه ومشيئته»[٢].

ويقول أيضًا: «كل حركة في العالم فسببها الملائكة، وحركتهم طاعة الله بأمره وإرادته، فيرجع الأمر كله إلى تنفيذ مراد الرب تعالى شرعًا وقدرًا، والملائكة هم المنفِّذون ذلك بأمره، ولذلك سُمُّوا ملائكة من الألوكة، وهي الرسالة، فهم رسل الله في تنفيذ أوامره»[٣].

ويقول الإمام ابن باديس[٤]: «الملائكة مخلوقون من النور، لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة، ميسَّرون للطاعات، معصومون من المعاصي، مسخَّرون بإذن الله في شئون الخلق وتدبير الكون، وحفظ العباد، وكتابة أعمالهم، أمناء على الوحي في حفظه وتبليغه»[٥].

والملائكة عند أهل السنة قد تتشكَّل في صورة البشر، يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة[٦]: «وقد أخبر الله عن الملائكة أنهم أتوا إبراهيم ولوطًا في صورة البشر حتى

(١) الإمام العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، المعروف بـ«ابن قيم الجوزية»، أحد كبار العلماء، مولده في دمشق سنة (٦٩١هـ)، ووفاته فيها أيضًا سنة (٧٥١هـ)، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية، حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه، وهو الذي هذَّب كتبه ونشر علمه. من كتبه: إعلام الموقعين، والطرق الحكمية. ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير (١٤/ ٢٣٤)، والدرر الكامنة، ابن حجر (٣/ ٤٠٠).

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم (٢/ ١٣٠).

(٣) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم (ص ٥٨).

(٤) الإمام المجاهد عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس الجزائري، رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر من بدء قيامها سنة (١٩٣١م) إلى وفاته، ولد في قسنطينة بالجزائر سنة (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م)، كان شديد الحملات على الاستعمار الفرنسي، توفي بقسنطينة سنة (١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م). من كتبه: تفسير القرآن الكريم. ينظر: الأعلام، الزِّرِكْلي (٣/ ٢٨٩).

(٥) العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ابن باديس، رواية: محمد الصالح رمضان (ص ٩٨).

(٦) شيخ الإسلام والمسلمين تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحَرَّانِي الدمشقي الحنبلي، ولد في حرَّان سنة (٦٦١هـ)، تعرض لكثير من الفتن في حياته بسبب آرائه الجريئة وسُجن بسببها، توفي=

قدَّم لهم إبراهيم العجل، وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي[١]، وأتاه مرة في صورة أعرابيّ حتى رآه الصحابة، وقد رآه النبي ﷺ في صورته التي خلق عليها مرتين مرة بين السماء والأرض ومرة في السماء عند سدرة المنتهى»[٢].

واختلف العلماء رحمهم الله في تفضيل الملائكة على بني آدم:

فقيل: إن الملائكة أفضل؛ لأنهم خُلقوا من نور، ولأنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون، ولأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ولم يَفتتنوا بالدنيا، وعلى ذلك فهم أفضل.

وقال آخرون: بل بنو آدم أفضل؛ لأن الله سخَّر الملائكة لهم في الدنيا وفي الآخرة، ولأنهم ابتُلوا بالفتن فصبروا، ومن ابتُلي بالفتن وصبر نال درجة الصبر، بخلاف من لم يُفتن، فدرجة الصبر عنده ضعيفة، ولأن في بني آدم الرسل والنبيين والصديقين والشهداء[٣].

وأيضًا: أن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم فلولا فضله لما أمروا بالسجود له: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٣٤]، وأيضًا: أن الله تعالى خلق آدم بيده، وخلق الملائكة بكَلمته.

ومن دلائل التفضيل أيضًا: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ

=سنة (٧٢٨هـ) معتقلًا بقلعة دمشق. من كتبه: الفتاوى الكبرى، ومنهاج السنة النبوية. ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير (١٤/ ١٣٥)، وفوات الوفيات، محمد بن شاكر (١/ ٣٥-٤٥).

(١) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، صحابي مشهور، أول مشاهده الخندق وقيل أحد، كان يُضرب به المثل في حسن الصورة، وكان جبريل ينزل على صورته، شهد دحيةُ اليرموك وعاش إلى خلافة معاوية. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر (٢/ ٣٨١) (٢٣٩٩).

(٢) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (٢/ ٥٣٤، ٥٣٥). ويأتي بيان ذلك في المطلب الثاني بمزيد من التفصيل.

(٣) شرح العقيدة السفارينية، ابن عثيمين (ص ٤٤٥، ٤٤٦).

قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠] فالخليفة يفضل على من ليس خليفة. وهناك دلائل أخرى فيكتفى بما ذكر.

وتحقيق القول في ذلك:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الملائكة أفضل باعتبار البداية؛ لأنهم خُلقوا من نور، واصطفاهم الله لنفسه. وبنو آدم أفضل باعتبار النهاية؛ لأنهم هم الذين يكونون في جوار الله في الجنة، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ويقولون: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٤] فهم أفضل باعتبار النهاية»[(١)].

وأيضًا: لا خلاف في أن الكفرة والمنافقين غير داخلين في المفاضلة، فهؤلاء أضل من البهائم ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف:١٧٩].

(١) مجموع الفتاوى الكبرى، ابن تيمية (٤/ ٣٤٢، ٣٤٣).

المبحث الأول

صفات الملائكة وعبادتهم

المطلب الأول: صفات الملائكة

أولًا: صفات خَلْقية:

خلق الله ﷻ الملائكة من نور كما جاء في الحديث الذي ترويه عائشة بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنها وعن أبيها- قال ﷺ: «**خُلِقت الملائكة من نور، وخُلِق الجانّ من مارج من نار، وخُلِق آدم مما وُصِف لكم**» (١).

ويعلمُ مما سبق بأن الملائكة خُلقت من نور، قال عكرمة(٢):«خلقت الملائكة من نور العزة، وخلق إبليس من نار العزة » (٣).

وقال يزيد بن رومان(٤): «بلغني أن الملائكة خُلقت من روح الله» (٥)

قلت: ما جاء عنهما لا يجوز الأخذ به لعدم وجود نصٌ صريح صحيح عن النبي ﷺ، وعلى فرض صحته عن هؤلاء العلماء الأفاضل فهم غير معصومين، ولعلهم قد استقوه من الإسرائيليات.

وكان خلق الملائكة قبل خلق الإنسان حيث جاء في القرآن أن الله أخبر الملائكة أنه سيجعل في الأرض خليفة هو الإنسان: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي

(١) رواه مسلم في كتاب الزهد، باب في أحاديث متفرقة (١٨/ ٤١٥)، حديث رقم (٢٩٩٦).

(٢) هو: العلامة، الحافظ، المفسر، أبو عبد الله القرشي، مولاهم المدني، البربري الأصل، قيل: كان لحصين بن أبي الحر العنبري، فوهبه لابن عباس، حدَّث عن ابن عباس، وعائشة، وأبي هريرة، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو، وعقبة بن عامر، وعلي بن أبي طالب، قال ابن المديني: سمع من عائشة، وأبي هريرة، وأبي قتادة، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر، وروى سعيد عن قتادة قال: كان أعلم التابعين أربعة، كان عطاء أعلمهم بالمناسك، وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير، وكان عكرمة أعلمهم بسيرة النبي ﷺ وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام. سير أعلام النبلاء، الذهبي (٥/ ١٣).

(٣) أخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة حديث رقم (٣١٣)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٧٢).

(٤) هو: يزيد بن رومان الأسدي، يكنى أبا روح، عالم، تابعي، ثقة ثبت، فقيه قارئ محدث روى عن مالك وحديثه في الكتب الستة من أهل المدينة، مات سنة ثلاثين، توفي سنة (١٣٠هـ). غاية النهاية، ابن الجزري (٢/ ٣٨١).

(٥) كتاب العظمة، أبو الشيخ الأصفهاني برقم (٣١٢).

ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة:٣٠]. كما أمرهم أن يسجدوا له عندما يتمّ خلقه، فقال: ﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحِجر:٢٩] ومن هنا يتبيَّن لنا أن خلق الملائكة مُقدّم على خلق الإنسان.

وخَلْقُ الملائكة عظيم، قال تعالى في ملائكة النار: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم:٦]. قال ابن كثير[١]: «(غلاظ) أي: طباعهم غليظة، قد نزعت من قلوبهم الرحمة بالكافرين، (شداد) أي: تركيبهم في غاية الشدة والكثافة والمنظر المزعج»[٢]. وقال الزمخشري: «أي في أجرامهم غلظة وشدة أي: جفاء وقوّة، أو في أفعالهم جفاء وخشونة»[٣].

وفي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال في جبريل: «**رأيته منهبطًا من السَّماء سادًّا عظم خلقه ما بين السماء والأرض**»[٤]. وقال تعالى في وصفه: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾ [التكوير:١٩/ ٢٠/ ٢١] والمراد بالرسول الكريم هنا جبريل وذي العرش: رب العزة -سبحانه-. قال ابن كثير: «(ذي قوة)كقوله: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ﴾ [النجم:٥/ ٦] أي: شديد الخلق شديد البطش والفعل»[٥]. وجاء عند أبي داود في السنن والطبراني في الأوسط

(١) الإمام الحافظ المفسر الفقيه المؤرخ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البُصْرَوِي الدمشقي الشافعي، ولد في بُصْرَى الشام سنة (٧٠١هـ)، وتوفي بدمشق سنة (٧٧٤هـ). من كتبه: البداية والنهاية، وتفسير القرآن العظيم، وجامع المسانيد. ينظر: الدرر الكامنة، ابن حجر (١/ ٣٧٣)، وشذرات الذهب، ابن العماد (٦/ ٢٣١).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤ / ٣٩١).

(٣) الكشاف، الزمخشري (٤/ ٥٧٣).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب ذكر سدرة المنتهى، رقم الحديث (٢٦٤).

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٤٧٩).

عن النبي ﷺ أنه قال: «**أُذِن لي أن أُحدِّث عن ملَك من حمَلة العرش، رجلاه في الأرض السفلى، وعلى قرنه العرش، وبين شحمة أذنيه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة عام، يقول –أي الملك– سبحانك حيث كنت**»(١).

والملائكة يتفاوتون في الخَلْق والمقدار وليسوا على درجة واحدة، فبعض الملائكة له جناحان، وبعضهم له ثلاثة ومن له أربعة، وجبريل له ستمائة جناح قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر:١]. قال الزمخشري: «إن الملائكة خلقًا أجنحتهم اثنان اثنان، أي: لكل واحد منهم جناحان، وخلقًا أجنحتهم ثلاثة ثلاثة، وخلقًا أجنحتهم أربعة أربعة ﴿أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر:١] أي: يزيد في خلق الأجنحة، وفي غيره ما تقتضيه مشيئته وحكمته، والأصل الجناحان: لأنهما بمنزلة اليدين، ثم الثالث والرابع زيادة على الأصل، وذلك أقوى للطيران وأعون عليه»(٢).

ولهم مقامات متفاوتة معلومة ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات:١٦٤].

قال البغوي(٣): «أي ما مِنَّا مَلَكٌ إلا له مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه»(٤).

وأعظم الملائكة جبريل، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ

(١) أخرجه أبو داود في السنن، حديث رقم (٤٧٢٧)، والطبراني في الأوسط برقم (١٧٣٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات ص (٣٩٨)، وأبو الشيخ في العظمة برقم (٤٧٨)، قال الهيثمي: تفرد به عبد الله بن المنكدر. هو وأبوه ضعيفان. انظر: مجمع الزوائد، الهيثمي (١/ ٨٠).

(٢) الكشاف، الزمخشري (٣/ ٦٠٤).

(٣) هو المفسر المحدث محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، من أئمة السلف الصالح، ولد في بلدة (بغشور أويغ) وإليها نسبته، وهي من بلاد خراسان، وذلك في أوائل العقد الرابع من القرن الخامس الهجري، أجمع علماء أهل السنة على جلالة قدره، ورسوخ علمه بالكتاب والسنة وعلومهما، خلف مؤلفات كثيرة منها شرح السنة، ومصابيح السنة، ومعالم التنزيل. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٩/ ٤٣٩).

(٤) مختصر تفسير البغوي (٢/ ٧٩٥).

مَكِينٍ﴾ [التكوير:١٩/ ٢٠]. قال ابن كثير: «أي: له مكانة عند الله لأ ومنزلة رفيعة»[(١)]. وقال البغوي: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير:٢٠] «في المنزلة»[(٢)]. عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه[(٣)]: أن جبريل جاء إلى النبي ﷺ فقال: «**ما تعدُّونَ من شَهد بدرًا فيكم؟ قلتُ: خيارنا، قال: وكذلك من شَهد بدرًا من الملائكة هم عندنا خيار الملائكة**»[(٤)].

والملائكة لا يوصفون بالذكورة والأنوثة بل هم (عباد الرحمن) كما وصفهم الله تعالى. ووصف الذكورة والأنوثة ليس مقتصرًا على بني آدم وحده بل يشمل الحيوان والنبات والجماد، بل هو شيء شائع في جميع الكائنات، مثل الكهرباء منها الموجب والسالب، قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩] وقال: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ [النجم:٤٥] وقال سبحانه -أيضًا: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يس:٣٦].

وإذا كان هذا الحكم المبني على القرآن الكريم يصدق على جميع الكائنات على الأرض فلا يصدق على الملائكة، وهم مستثنون من هذا الحكم، وقد وصفهم الله بأنهم (عباد الرحمن) قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزُّخرُف:١٩]. وقال أيضًا: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الصافات:١٤٩/ ١٥٥].

ومشركو العرب الذين زعموا أن الملائكة إناثًا، ثم ذكروا مقولة أعظم جرمًا وإثمًا

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٤٧٩).
(٢) مختصر تفسير البغوي (٢/ ١٠٠٢).
(٣) هو: رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان، أبو معاذ الأنصاري الخزرجي، أخرج له البخاري وغيره من أهل بدر، مات في أول خلافة معاوية. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر (٣/ ٥٣٧).
(٤) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب شهود الملائكة بدراً (٧/ ٣٦٢)، رقم الحديث (٣٩٩٢).

فقالوا بأنَّ هؤلاء الإناث بنات الله. قال البغوي: «﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾ فاسأل يا محمد أهل مكة -وهو سؤال توبيخ- ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ وذلك أنّ جهينة وبني سلمة وبني عبد الدار زعموا أنّ الملائكة بنات الله -تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا- جعلوا لله البنات ولأنفسهم البنين»(١).

والقرآن الكريم ناقش هاتين القضيتين فبيَّن أنهم لم يعتمدوا في هاتين القضيتين على دليل صحيح، وأن هذا القول قول متهافت باطل، وأنهم ينسبون البنات لله ويكرهونه لأنفسهم، وعندما يُبشر أحدهم بالأنثى يظل وجهه مسودًّا وهو كظيم، وقد يتوارى من الناس من سوء ما بُشِّر به، وقد يتعدّى هذا إلى أن يدسَّ هذه المولودة في التراب، ومع ذلك ينسبون لله الولد ويزعمون أنهم إناث، وقد ناقش القرآن هذا الزعم في الآيات السابقة وردَّ عليهم وجعل قولهم هذا شهادة سيحاسبهم عليها، فإن من أعظم الذنوب القول على الله بغير علم. قال الكلبي ومقاتل: «لمّا قالوا هذا القول سألهم النبي ﷺ فقال: «ما يدريكم أنهم بنات الله؟» قالوا: سمعنا من آبائنا ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا»(٢).

إذا: يجب الاقتصار على وصف الملائكة بما وصف الله في الآيات السابقة بأنهم (عباد الرحمن)، فيجب التوقف عند حدود هذا الوصف وعدم تجاوزه إلى الحكم بالأنوثة أو الذكورة.

والملائكة لا يأكلون ولا يشربون، وجاء هذا في القصة التي جاء فيها الملائكة إبراهيم عليه السلام في صورة بشر، فلما قدَّم لهم طعامًا لم يأكلوا، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات:٢٤/ ٢٨]. وفي آية أخرى: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ

(١) مختصر تفسير البغوي (٢/ ٧٩٤).
(٢) المرجع السابق (٢/ ٨٣).

إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ﴾ [هود:٧٠]. قال الفخر الرازي في تفسيره: «الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون»(١). وقال ابن كثير: «أن الملائكة لا همَّة لهم إلى الطعام ولا يشتهونه ولا يأكلونه، فلهذا رأى حالهم معرضين عما جاءهم به فارغين عنه بالكلية فعند ذلك نَكِرَهُم»(٢).

والملائكة يقومون بعبادة الله وطاعته وتنفيذ أوامره، يعبدونه ليلًا ونهارًا، من غير تعب أو ضيق أو ملل، ولا يدركهم ما يدرك البشر من ذلك، قال تعالى في وصفهم: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ﴾ [فُصِّلَت:٣٨] قال البغوي: «لا يملون ولا يفترون»(٣). وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ [الأنبياء:٢٠] . قال الزمخشري: «أي: تسبيحهم متَّصل دائم في جميع أوقاتهم، لا يتخلله فترة بفراغ أو شغل آخر»(٤). وقال كعب الأحبار: «التسبيح لهم كالنفَس لبني آدم »(٥).

وهم معصومون وينزَّه مقامهم الرفيع عن جميع ما يحطُّ من رتبهم وينزِّلهم عن جليل قدرهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم:٦]. قال ابن كثير: «أي مهما أمرهم به تعالى يبادروا إليه لا يتأخرون عنه طرفة عين، وهم قادرون على فعله ليس بهم عجز عنه»(٦). وقال تعالى: ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٧] معناه أنهم لا يخالفونه قولًا ولا عملًا، كما قال

(١) مفاتيح الغيب، الرازي (١٢ / ٢٥).
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢/ ٤٥١).
(٣) مختصر تفسير البغوي (٢/ ٨٣١).
(٤) الكشاف، الزمخشري (٣/ ١٠٩).
(٥) مختصر تفسير البغوي (٢/ ٥٨٨).
(٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٣٩١).

البغوي[١]. فالآيتان السابقتان تتناولان فعل المأمورات وترك المنهيات، لأن النهي أمر بالترك، ولأنه سيق في معرض المدح وهو يحصل بمجموعهما[٢].

ومنازل الملائكة ومساكنهم في السماء كما قال تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الشورى:٥]. ووصفهم الله تعالى بأنهم عنده ﴿ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ﴾ [فُصِّلَت:٣٨]. قال ابن كثير والبغوي: ﴿ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾ يعني الملائكة[٣]. وقوله: ﴿ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ﴾ عن الزلفى والمكانة والكرامة عند رب العالمين[٤].

وينزلون إلى الأرض بأمر الله لتنفيذ مهمات نيطت بهم، ووكِّلت إليهم ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴾ [مريم:٦٤] قال ابن كثير: «هذه الآية كالتي في الضحى، وكذلك قال الضحاك بن مزاحم وقتادة والسدي وغير واحد أنها نزلت في احتباس جبريل»[٥]. وعن عكرمة قال: «أبطأ جبرائيل النزول على النبي ﷺ أربعين يومًا ثم نزل، فقال له النبي ﷺ: «**ما نزلت حتى اشتقت إليك**»، فقال له جبريل: بل أنا كنت إليك أشوق ولكني مأمور، فأوحى الله إلى جبرائيل أن قل له: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴾ [مريم:٦٤][٦].

ويكثر نزولهم في المناسبات خاصة في ليلة القدر ﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ

(١) مختصر تفسير البغوي (٢/ ٥٨٩).
(٢) عالم الملائكة: أسراره وخفاياه، مصطفى عاشور (ص٢٥).
(٣) مختصر تفسير البغوي (٢/ ٨٣١)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ١٠٢).
(٤) الكشاف، الزمخشري (٤/ ٢٠٦).
(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣/ ١٣٠).
(٦) المرجع السابق (٣/ ١٣٠).

ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ [القدر:٣/ ٤].

أما عدد الملائكة فلا يعلم عددهم إلا الله الذي خلقهم ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ [المدَّثر:٣١] يعني: من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب أهل النار لا يعلم عدتهم إلا الله [(١)].

ورُوي عن رسول الله ﷺ «**إنَّ لله ملائكة ترعد فرائصهم من خيفته، ما منهم مَلَكٌ تقطُر منه دمعة من عينه إلا وقعت على مَلَكٍ يصلي، وإن منهم ملائكة سجودًا منذ خلق الله السموات والأرض لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها إلى يوم القيامة، وإن منهم ملائكة ركوعًا لم يرفعوا رؤوسهم منذ خلق الله السموات والأرض ولا يرفعونها إلى يوم القيامة، فإذا رفعوا رؤوسهم نظروا إلى وجه الله ﷻ قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك**»[(٢)]. وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يؤتى بجهنَّم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**»[(٣)]. وقال النبي ﷺ يومًا لجلسائه: «**هل تسمعون ما أسمع؟** قالوا: وما تسمع يا رسول الله؟ قال: «**أطَّتِ السماء وحق لها أن تئطَّ، ليس منها موضع قدم إلا وعليها ملك قائم أو راكع أو ساجد**، ثم قرأ ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾» [الصافات:١٦٥/ ١٦٦] [(٤)].

ولكل ملك عمل موكل به كما سيأتي بيان ذلك في المبحث الثاني -إن شاء الله-.

(١) مختصر تفسير البغوي (٢/ ٩٨١).
(٢) ذكره ابن كثير في تفسير عن الحسن البصري مرسلًا، وقال: إسناده لا بأس به (٤/ ٤٤٦).
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة ونعيمها، باب صفة أهل الجنة (١٨/ ٣٠٦)، رقم (٢٨٤٢).
(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة، حديث رقم (٥١١)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٩٦)، والطبراني في الكبير، حديث رقم (٣١٢٢)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٦٠).

وذُكر لفظ (مَلَك) في القرآن في عشرة مواضع. ولفظ (ملَكًا) في ثلاثة مواضع.

ولفظ (الملَكين) في موضعين. ولفظ (الملائكة)في ثمانية وستين موضعًا. ولفظ (ملائكته)في خمسة مواضع.

وأما ذكرهم بأسمائهم فقد عُلم منهم تسعة، منها ما هو في القرآن ومنها ما هو في السنة.

في القرآن: جبريل وميكائيل: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٩٧ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٩٧/ ٩٨]. قال البغوي: «خصَّهما بالذكر من جملة الملائكة مع دخولها في قوله (وملائكته) تفضيلًا وتخصيصًا، والواو بمعنى (أو)، يعني من كان عدوًا لأحد هؤلاء فإنه عدو للكل، لأن الكافر بالواحد كافر بالكل»[(١)]. وجبريل هو الروح الأمين المذكور في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣/ ١٩٤] وهكذا في جميع الآيات المقصود بالروح الأمين هو جبريل عليه السلام.

مالك: وهو خازن النار: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزُّخرُف:٧٧] . قال ابن كثير: «﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ﴾ وهو خازن النار»[(٢)]. وقال البغوي: «﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ﴾ يدعون خازن النار، ﴿لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَ﴾ ليمتنا ربك فنستريح، فيجيبهم مالك بعد ألف سنة، ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ مقيمون في العذاب»[(٣)].

هاروت وماروت: وسماهما الله باسميهما في القرآن، قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ

(١) مختصر تفسير البغوي (١/ ٣٨).
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ١٣٥).
(٣) مختصر تفسير البغوي (٢/ ٨٩).

ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾[البقرة:١٠٢][١].

رقيب وعتيد: يذكر بعض العلماء أنَّ من الملائكة من اسمه (رقيب وعتيد) استدلالًا بقوله تعالى: ﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾ [ق:١٧/١٨]، وما ذكروه غير صحيح فالرقيب والعتيد هنا وصف للملَكين اللَّذَين يسجلان أعمال العباد[٢]. قال الزمخشري: «(رقيب) ملكٌ يرقب عمله (عتيد) حاضر»[٣].

وفي السنة: إسرافيل: جاء هذا الاسم صريحًا في دعائه ﷺ قال: «**اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**»[٤].

رضوان: قال ابن كثير: «وخازن الجنة مَلَكٌ يقال له رضوان، جاء مصرحًا به في بعض الأحاديث»[٥].

منكر ونكير: وقد سماهم النبي ﷺ، وفاضت الأحاديث واشتهرت بذلك في ذكرهما في سؤال القبر منها: قال النبي ﷺ: «**إذا قبر الميت أتاه ملكان أزرقان، يُقال لأحدهما: منكر، وللآخر: نكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول ما**

(١) ورد خلاف بين العلماء في هل هاروت وماروت ملكان أو رجلان من البشر؟ ذكر هذا الخلاف ابن كثير في تفسيره، ثم ذكر الراجح فقال: «ذهب كثير من السلف إلى أنهما كانا ملكين من السماء وأنهما أُنزلا إلى الأرض فكان من أمرهما ما كان، وقد ورد في ذلك حديث مرفوع رواه الإمام أحمد في مسنده: فيكون الجمع بين هذا وبين ما ورد من الدلائل على عصمة الملائكة أنَّ هذين سبق في علم الله لهما هذا فيكون تخصيصاً لهما فلا تعارض حينئذ كما سبق في علمه من أمر إبليس ما سبق وفي قول إنه كان من الملائكة». تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١/ ١٣٧).

(٢) عالم الملائكة الأبرار، عمر الأشقر (ص١٨).

(٣) الكشاف، الزمخشري (٤/ ٣٨٨).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه رقم (١٢٨٩) (٧٧٠).

(٥) البداية والنهاية، ابن كثير (١/ ٥٣).

كان يقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعًا في سبعين، ثم ينوَّر له فيه، فيُقال له: نم، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك»[١].

عزرائيل[٢]: وقد جاء في بعض الآثار تسمية ملك الموت باسم (عزرائيل)، ولا يوجد في القرآن ولا في الأحاديث الصحيحة تسميته بهذا الاسم[٣]. وإنما جاء في القرآن (ملك الموت) قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة:١١].

والملائكة جميعهم سيموتون ولن يبقى إلا رب العزة والجلال، ويؤكِّد هذا قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٦/ ٢٧].

قال ابن كثير: «يخبر تعالى أن جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعون، وكذلك أهل السموات إلا من شاء الله، ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم، فإن الرب تقدَّس لا يموت، بل هو الحي الذي لا يموت أبدًا»[٤]. وأخرج ابن أبي الدنيا عن محمد بن كعب القرظي قال: «بلغني أنّ آخر من يموت من الملائكة ملك الموت، يقال له: يا ملك الموت مت، فيصرخ عند ذلك صرخة لو سمعها أهل السموات والأرض لماتوا فزعًا، ثم يموت»[٥].

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر رقم الحديث (١٠٧١)، وقال: حديث حسن غريب.

(٢) ذكرته هنا لاشتهار هذا الاسم على ألسنة الناس.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير (١/ ٥٠).

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٢٧٢).

(٥) ذكره السيوطي في الحبائك برقم (١٥٤)، وفي شرح الصدور ص(٤٨).

ثانيًا: صفات خُلُقية:

صوَّر الله ﷻ الملائكة فأحسن صورهم و وصفهم في القرآن بأنهم (كرام بررة) أي: خَلْقهم كريم حسن شريف، وجاء في وصف جبريل أنه: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ [النجم:٥/ ٦]. ومعنى (ذو مرة) كما قال ابن عباس وقتادة: «ذو منظر حسن»[(١)].

ومشتهر بين الناس وصف الملائكة بصورة حسنة، وكذلك كل جميل وحسَن يشبِّهونه بالملَك، كما شبَّهت النسوة يوسف بأنه ملَك: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف:٣١].

ومن أخلاق الملائكة التي أخبرنا بها الرسول ﷺ الحياء، عن عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ كان مضطجعًا في بيتها كاشفًا عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال، فتحدَّث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس الرسول ﷺ وسوَّى عليه ثيابه فدخل فتحدَّث فلما خرج قالت عائشة: دخل أبوبكر فلم تهتش له، ولم تُباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسوَّيت ثيابك، فقال: «**ألا أستحيي منْ رجلٍ تستحي منه الملائكة**»[(٢)].

وللملائكة -بأمر الله- قدرة على التشكّل بأشكال عديدة ومتنوعة، وقد حكى لنا القرآن ظهور الملائكة على شكل شُبَّان حِسان في قصة لوط عليه السلام مع قومه لإقامة الحجة على قومه في إتيانهم الذكران دون النساء قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [هود:٧٧] . قال البغوي: «﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا

(١) أخرجه ابن جرير (٢٧/ ٢٥)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٢٢)، وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عثمان (١٥/ ٥٤٥)، رقم الحديث (٢٤٠١).

لُوطًا﴾ يعني: جاءت هؤلاء الملائكة على صورة غلمان مرد حسان الوجوه»[١].

وأيضًا جاء في قصة ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه على هيئة بشر وخفي عليه أمرهم حتى أظهروا له الحقيقة، قال تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٢٧ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ﴾ [الذاريات:٢٤-٢٨].

وأيضًا تمثَّل لمريم في صورة إنسان ليهب لها غلامًا -بأمر الله- ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا﴾ [مريم:١٦-١٩]. قال عكرمة: «إن مريم كانت تكون في المسجد فإذا حاضت تحولت إلى بيت خالتها حتى إذا طهرت عادت إلى المسجد، فبينما هي تغتسل من الحيض قد تجردت إذ عرض لها جبريل في صورة شاب أمرد وضيء الوجه جعد الشعر سوي الخلقة، فذلك قوله: ﴿فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا﴾ يعني جبريل عليه السلام»[٢].

وجاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ على صورة أعرابي، ومرة جاءه على صورة دحية الكلبي[٣].

ففي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ، إذ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر

(١) مختصر تفسير البغوي (١/ ٢١).
(٢) المرجع السابق (٢/ ٥٥٣).
(٣) هو: دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد الكلبي، صحابي مشهور، أول مشاهده الخندق، كان يُضرب به المثل في حسن الصورة، وكان جبريل عليه السلام ينزل على صورته. انظر: الإصابة، ابن حجر (٣/ ٣٨١)، ترجمة رقم (٢٣٩٩).

السفر، ولا يعرفه منا أحدٌ، فجلس إلى رسول الله ﷺ وأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفَّيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام ثم سأله عن الإيمان والإحسان والساعة وأماراتها ...»[(١)]. وقد أخبر الرسول ﷺ فيما بعد أن السائل جبريل جاء يعلم الصحابة دينهم.

وقد شاهدت عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ واضعًا يده على مَعْرَفَة[(٢)] فرس دحية الكلبي يكلمه، فلما سألته عن ذلك قال: «**ذاك جبريل وهو يقرئك السَّلام**»[(٣)].

وكذلك جاءت الملائكة في صورة آدمي في قصة الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا[(٤)]، وأيضًا في قصة الثلاثة الذين ابتلاهم الله من بني إسرائيل الأبرص والأقرع والأعمى[(٥)].

والملائكة يتميزون بعلم كثير علَّمهم الله إياه، ولكن ليس عندهم القدرة التي أُعطيت الإنسان في التعرف على الأشياء: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة:٣١-٣٢]. قال ابن كثير: «هذا مقام ذكر الله تعالى فيه شرف آدم على الملائكة بما اختصه من علم أسماء كل شيء دونهم، وهذا كان

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان (١/ ١٤٠)، رقم الحديث (٥٠)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الإيمان -القدرية- الإحسان حديث رقم (١).

(٢) موضع شعر العنق، الصحاح (٤/ ١٥٢٢) مادة (عرق).

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٥٠)، وأحمد في مسنده (٦/ ٧٤-١٤٦)، وجاء ذكره في الفوائد المنتقاه، حديث رقم (٩٤) وفيه: حديث مرفوع. قلت: وللحديث شواهد في صحيح البخاري رقم (٣٨١٤)، ومسلم برقم (٦٤٣٦) في باب فضائل عائشة رضي الله عنها.

(٤) هذه القصة أخرجها البخاري في صحيحه، من حديث أبي سعيد الخدري، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب رقم (٥٤)، حديث رقم (٣٤٧٠)، ومسلم في كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، حديث رقم (٢٧٦٦).

(٥) وقصة الثلاثة أخرجها البخاري في صحيحه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، في كتاب أحاديث الأنبياء (حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل)، حديث رقم (٣٢٧٧).

بعد سجودهم له، وإنما قدم هذا الفضل على ذاك لمناسبة ما بين هذا المقام وعدم علمهم بحكمة خلق الخليقة حين سألوا عن ذلك فأخبرهم تعالى بأنه يعلم ما لا يعلمون، وبهذا يتبيَّن شرف آدم على الملائكة بما فضل الله به آدم من علم»[(١)].

فالإنسان يتميز بالقدرة على التعرف على الأشياء واكتشاف سنن الكون، والملائكة يعلمون ذلك بالتلقي المباشر عن الله ﷻ. ولكن الذي علمهم الله إياه أكثر مما يعرفه الإنسان، ومن العلم الذي أعطوه علم الكتابة ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار:١٠-١٢].

والملائكة تتحاور فيما بينها فيما خفي عليها من وحي ربها، ففي سنن الترمذي ومسند أحمد عن ابن عباس ﷺ أن الرسول ﷺ قال: «**أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا، فوضع يده بين كتفي، حتى وجدت بردها بين ثديي، فعلمتُ ما في السموات، وما في الأرض، فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الأعلى؟ قلت: نعم في الكفارات والدرجات، والكفارات: المكث في المساجد بعد الصلوات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره** ...الخ»[(٢)].قال ابن كثير: «هذا حديث المنام المشهور، ومن جعله يقظة فقد غَلِط، وهو في السنن من طرق، وهذا الحديث بعينه رواه الترمذي من حديث جهضم بن عبد الله اليمامي، به. وقال حسن صحيح. وليس هذا الاختصام هو الاختصام المذكور في القرآن في قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝٦٩ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [ص:٦٩-٧٠] فإنَّ الاختصام المذكور في الحديث فسَّره الرسول ﷺ، والاختصام المذكور في القرآن

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٤٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٤٣٧)، برقم (٣٤٨٤)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٣_٣٥)، وأخرجه عبد بن حميد (٦٨٢)، والترمذي برقم (٣٢٣٣). قال محقق المسند: إسناده ضعيف، وذلك لانقطاعه واضطرابه.

فسَّرته الآيات بعده: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝٧٢ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٧٣ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [ص:٧١-٧٤] »[(١)].

والملائكة منظَّمون في كل شؤونهم في عبادتهم وأعمالهم وتنفيذ أوامر الله ﷻ، قال ﷺ: «**ألا تصفُّون كما تصفُّ الملائكة عند ربها؟ قالوا: وكيف يصفّون عند ربهم؟ قال: يكملون الصف الأول فالأول ويتراصّون في الصف**»[(٢)]. ويوم القيامة يأتون صفوفًا منتظمة ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢][(٣)]. قال عطاء: يريد صفوف الملائكة، وأهل كل سماء صفّ على حده، قال الضحاك: أهل كل سماء إذا نزلوا يوم القيامة كانوا صفًّا مختلطين بالأرض ومن فيها فيكون سبع صفوف[(٤)]. وقال ابن كثير: «فيجيء الرب -تبارك وتعالى- لفصل القضاء كما يشاء والملائكة يجيئون بين يديه صفوفًا صفوفًا»[(٥)].

المطلب الثاني: عبادة الملائكة

الملائكة مكلّفون بتكاليف تختلف عن تكاليف الإنس، ومن قال بأنهم ليسوا بمكلفين مطلقًا[(٦)] فهو قول مردود، فهم مأمورون بالعبادة والطاعة ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل:٥٠].

والملائكة كما ذكرنا في المطلب الأول بأنهم عباد مكرمون يتصفون بكل صفات العبودية، ومن تمام العبودية أنهم لا يتقدمون بين يدي ربهم مقترحين، ولا يعترضون على أمر من أوامره بل هم عاملون بأمره ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧].

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٤٣).
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب السكون في الصلاة (٥/ ١١٤)، رقم الحديث (٤٣٠).
(٣) عالم الملائكة الأبرار، عمر الأشقر ص (٢٣-٢٤).
(٤) مختصر تفسير البغوي (١/ ١٠١٧).
(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٥١٠).
(٦) انظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني (٢/ ٤٠٩).

قال ابن كثير: «أي: لا يتقدمون بين يديه بأمر ولا يخالفونه فيما أمرهم به، بل يبادرون إلى فعله، وهو تعالى علمه محيط بهم فلا يخفى عليهم منه خافية» (١). وقال البغوي: «لا يتقدمونه بالقول ولا يتكلمون إلا بما أمرهم به، ولا يخالفونه قولًا ولا عملًا» (٢).

قال رسول الله ﷺ لجبريل: «**ألا تزورنا أكثر مما تزورنا؟**»، قال: فنزلت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم:٦٤] (٣).

والملائكة تعبد الله ﷻ بوسائل متعددة منها: حرصهم الدائم والمستمر على تسبيح الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر:٧].

قال ابن كثير: «يخبر تعالى عن الملائكة المقرّبين من حَمَلة العرش الأربعة ومن حوله من الملائكة الكروبيين بأنهم يسبحون بحمد ربهم، أي يتقربون بين التسبيح الدال على نفي النقائص والتحميد المقتضي لإثبات صفات المدح» (٤). وقال أيضًا سبحانه وتعالى في تسبيح الملائكة: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشورى:٥].

ويعتبر التسبيح أفضل وسائل ذكر الله تعالى، ولذا فإن الملائكة يقتفونه في عبادتهم لربهم، قال النبي ﷺ عندما سئل: أيّ الكلام أفضل؟ قال: «**ما اصطفى لملائكته أو لعباده: سبحان الله وبحمده**» (٥)، ولكثرة تسبيحهم هم المسبحون في الحقيقة

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣/ ١٧٦).

(٢) مختصر تفسير البغوي (٢/ ٥٨٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب تفسير القرآن، باب: وما نتنزل إلا بأمر ربك، حديث رقم (٤٤٥٤).

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٧١).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل سبحان الله وبحمده (١٧/ ٢٠٨) (٢٧٣١).

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات:١٦٥-١٦٦] وما كثرة تسبيحهم إلا لأنَّ التسبيح أفضل الذكر.

كما تقوم الملائكة بتأدية الصلاة، فيقومون، ويركعون، ويسجدون، فعن حكيم بن حزام قال: بينما رسول الله ﷺ في أصحابه إذ قال لهم: «**أتسمعون ما أسمع؟** قالوا: ما نسمع من شيء، قال: **إني لأسمع أطيط السماء، وما تلام أن تئطّ، وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم**» [(١)].

وفي السماء السابعة البيت المعمور وأقسم الله به في القرآن فقال: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ [الطور:٤]. وقال النبي ﷺ في حديث الإسراء بعد تجاوزه للسماء السابعة: «**ثم رُفع بي إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفًا لا يعودون إليه آخر ما عليهم**» [(٢)]. وذكر ابن كثير في تفسيره: أن البيت المعمور «هو بحيال الكعبة، وفي كل سماء بيت يتعبد فيه أهلها ويصلون إليه، والذي في السماء الدنيا يقال له بيت العزة» [(٣)]. وأخرج ابن جرير من طريق خالد بن عرعرة أن رجلًا قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه «ما البيت المعمور؟ قال: بيت في السماء يقال له الضُراح، وهو بحيال الكعبة من فوقها، حُرمته في السماء كحُرمة البيت في الأرض، يصلي فيه كل يوم سبعون ألفًا من الملائكة ولا يعودون فيه أبدًا» [(٤)]. وقال قتادة والربيع بن أنس والسدي: «ذُكر لنا أن رسول الله ﷺ قال يومًا لأصحابه: «**هل تدرون ما البيت المعمور؟** قالوا الله ورسوله أعلم قال: **فإنه مسجد في السماء بحيال الكعبة لو خرَّ لخرَّ عليها، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما**

(١) رواه الطبراني في الكبير، قال الشيخ الألباني: صحيح على شرط مسلم، سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم (٨٥٢).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة، (٦/ ٣٤٧)، رقم الحديث (٣٢٠٧).
(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٢٣٩).
(٤) أخرجه ابن جرير الطبري (٢٧/ ١٠)، قال الشيخ الألباني في الأحاديث الصحيحة (١/ ٢٣٦): رجاله ثقات غير خالد بن عرعرة وهو مستور، ثم قال: وله شواهد.

عليهم»، وزعم الضحاك أنه يعمره طائفة من الملائكة يقال لهم الجن من قبيلة إبليس فالله أعلم»[١].

ومما أكرم الله به ﷺ هذه الأمة القرآن الكريم وأعطى لها الأجر الجزيل على قراءته قال ﷺ: «**تعلموا القرآن واتلوه فإنكم تؤجرون فيه بكل حرف عشر حسنات، أما أنا لا أقول (ألم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**»[٢].

وهل للملائكة هذا الأجر الموعود في قراءة القرآن أم فقط مزية لهذه الأمة المحمدية؟ قال ابن الصلاح في فتاويه: «لم تُعطَ الملائكة فضل قراءة القرآن، ولذلك فهي حريصة كل الحرص على سماعه من الإنس»[٣].

ولما كانت معرفة الملائكة بربهم كبيرة، كان تعظيمهم له، وخشيتهم له عظيمة، قال الله فيهم: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء:٢٨]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ [المؤمنون:٥٧].

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٢٣٩)، قال محقق تفسير ابن كثير: قتادة مدلس وقد أرسل هذا الحديث أيضًا.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ومعالمه وآدابه (١/ ٢٤٨).

(٣) ذكره السيوطي في الحبائك، باب المسائل المنثورة.

المبحث الثاني
وظائف الملائكة

المطلب الأول: وظائف الملائكة في الحياة الدنيا

١- حمل عرش الرحمن:

وكَّل الله بعرشه ثمانية ملائكة كرام تحمله، قال تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ [الحاقة:١٧]. أما كيف حملهم للعرش، فلا يعلم حقيقته إلا الله سبحانه وتعالى. ورُوي عن النبي ﷺ أنه قال في وصف أحد هؤلاء الملائكة: **«أُذن لي أن أُحدِّث عن ملَك من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام»**[(١)].

٢- حراسة الإنسان:

قال تعالى: ﴿سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ﴾ [الرعد:١٠/ ١١].

وقد بين ابن عباس رضي الله عنهما: «أن المعقِّبات من الله هم الملائكة، جعلهم الله ليحفظوا الإنسان من أمامه ومن ورائه، فإذا جاء قدر الله -الذي قدَّر أن يصل إليه- خلوا عنه»[(٢)].

وقال مجاهد: «ما من عبد إلاَّ له ملك موكل بحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، فما منها شيء يأتيه إلا قال له الملك: وراءك، إلا شيء أذن الله فيه فيصيبه»[(٣)]. وقال رجل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن نفرًا من مُراد يريدون قتلك. فقال علي رضي الله عنه: «إن مع كل رجل ملَكين يحفظانه مما لم يقدَّر، فإذا جاء القدر خَلَّيا بينه

(١) سنن أبي داود، كتاب: السنة، باب: في الجهمية، رقم الحديث (٤٧٢٧)، (٤/ ٢٣٢).
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٣٧٥).
(٣) جامع البيان، الطبري (١٦/ ٣٧٣).

وبينه، إن الأجل جُنَّة حصينة»[١].

والمعقبات المذكورة في آية الرعد هي المرادة بالآية الأخرى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام:٦١]. فالحفظة الذين يرسلهم الله يحفظون العبد حتى يأتي أجله المقدر له.

٣- السفارة بين الله ورسله وإنزال الوحي:

وهذه الوظيفة خاصة بالمَلَك جبريل عليه السلام فقط دون سواه من الملائكة. قال تعالى: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٩٧﴾ [البقرة:٩٧]، وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء:١٩٣/ ١٩٤].

وقد يأتي بالوحي غير جبريل -وهذا قليل- كما في الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضًا[٢] من فوقه، فرفع رأسه، فقال: «**هذا باب من السماء فُتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملَك، فقال: هذا ملَك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلّم، وقال: أبشر بنورَين أُوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته**»[٣]. وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أتاني ملَك فسلَّم عليَّ، نزل من السماء، لم ينزل قبلها، فبشّرني أن الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة**»[٤].

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير (١/ ٥٤).

(٢) النقيض: صوت كصوت الباب إذا فُتح. ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (٦/ ٩١).

(٣) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة، رقم الحديث (٨٠٦)، (١/ ٥٥٤).

(٤) معجم ابن الأعرابي، برقم (٣٨٨)، (١/ ٢١٨)، والمعجم الكبير للطبراني، برقم (٢٦٠٩)، (٣/ ٣٨)، والمعجم الأوسط للطبراني، برقم (٦٢٨٦)، (٦/ ٢٣٨)، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (١٣/ ٢٠٨). قال ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (١٦/ ١٥٨): «إسناده حسن».

وعن حذيفة ﷺ أيضًا أن رسول الله ﷺ قال: «**أما رأيت العارض الذي عرض لي قبيل؟**» قلت: بلى، قال: «**فهو ملَك من الملائكة لم يهبط الأرض قبل هذه الليلة، فاستأذن ربه أن يسلم عليَّ، ويبشِّرني أن الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة**»(١).

وقد بيَّنت عائشة ﷺ كيف كان يأتي الوحي رسول الله ﷺ فروت أن الحارث بن هشام(٢) ﷺ سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال ﷺ: «**أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشدُّه عليَّ، فَيُفصَم عنِّي وقد وعيتُ عنه ما قال، وأحيانًا يتمثَّل لي الملك رجلًا، فيكلمني، فأعي ما يقول**»(٣). فجبريل كان يأتي الرسول ﷺ وهو في حالته الملكيّة، وهذه شديدة على الرسول ﷺ، والحالة الثانية كان جبريل ينتقل من حالته الملكية إلى البشرية، وهذه أخف على الرسول ﷺ.

٤- الجهاد مع المؤمنين: فقد جاهد الملائكة مع المسلمين وقاتلوا إلى جانبهم أعداءَ الله من المشركين، فحاربوا مع رسول الله ﷺ في بدر والخندق، يقول الله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال:١٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟

(١) السنن الكبرى، النسائي، كتاب: المناقب، فضائل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما وعن أبويهما-، برقم (٨٢٩٨)، (٥/ ٨٠)، والمسند للإمام أحمد، برقم (٢٣٣٢٩)، (٣٨/ ٣٥٤،٣٥٣). قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح».

(٢) هو: الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي، أخو أبي جهل وابن عم خالد بن الوليد وأمه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة، أسلم يوم الفتح وكان من فضلاء الصحابة، استشهد في فتوح الشام، حديثه في الصحيحين (كيف يأتيك الوحي)، الإصابة، ابن حجر (٢/ ٤٠٧) (١٥١٤).

(٣) الجامع الصحيح للبخاري، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم الحديث (٢)، (١/ ١٨)، والمسند الصحيح لمسلم، كتاب: الفضائل، باب: عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي، رقم الحديث (٢٣٣٣)، (٤/ ١٨١٦).

وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٣/ ١٢٦].

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ لما رجع يوم الخندق، ووضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل عليه السلام وقد عصب رأسه الغبار، فقال: وضعتَ السلاح، فوالله ما وضعتُه، فقال رسول الله ﷺ: «**فأين؟**» قال: ها هنا. وأومأ إلى بني قُريظة. قالت: فخرج إليهم رسول الله ﷺ (١).

٥- كتابة أعمال الإنسان:

الملائكة موكلون بحفظ أعمال بني آدم من خير وشر، وهؤلاء هم المعنيُّون بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار:١٢].

وقد وكَّل الله بكل إنسان ملَكَين حاضرَين لا يفارقانه، يُحصيان عليه أعماله وأقواله. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٦/ ١٨]. ومعنى (قعيد) أي: مترصد. و(رقيب عتيد) أي: مراقب معد لذلك لا يترك كلمة تفلت.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر، حتى إنه ليكتب قوله: أكلت، شربت، ذهبت، جئت، رأيت، حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله، فأقرَّ منه ما كان فيه من خير أو شر، وألقى سائره؛ وذلك قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد:٣٩] (٢).

ويدوّن الملائكة كل ما يفعله الإنسان، ولا يتركون منه شيئًا مطلقًا، ولذلك فإن الإنسان يجد كتابه قد حوى كل شيء صدر منه، ولذلك فإن الكفار ينادون حين

(١) الجامع الصحيح للبخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: الغسل بعد الحرب والغبار، برقم (٢٨١٣)، (٧/ ٤١٣).
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٢٢٤).

يرون كتاب أعمالهم يوم القيامة قائلين: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩].

وذكر ابن كثير عن الإمام أحمد أنه كان يئنُّ في مرضه، فبلغه عن طاوس[١] أنه قال: «يَكتب الملكُ كل شيء حتى الأنين»، فلم يئنَّ أحمد حتى مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢].

٦- قبض أرواح البشر:

وهي وظيفة خاصة بملَك واحد هو ملَك الموت. قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة:١١].

وملك الموت ليس واحدًا كما يُظنّ، فالذين يقبضون الأرواح أكثر من ملَك؛ بدليل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ۝٦١ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ [الأنعام:٦١/ ٦٢].

أما عن تسمية ملك الموت بـ«عزرائيل»، فهي تسمية لم يرد فيه أي دليل من الكتاب أو السنة الصحيحة، ولكنها مما اشتهر بين العلماء. يقول الحافظ ابن كثير: «وقد سُمي في بعض الآثار بـ«عزرائيل»، وهو المشهور»[٣]. ولكن لم يثبت من هذه الآثار حديث صحيح، فكل ما ورد في ذلك من الموقوف، وهذا ما ذكره

(١) الإمام الفقيه أبو عبد الرحمن طاوس بن كَيْسَان الخَوْلَاني الهَمْدَاني، من أكابر التابعين تفقهًا في الدين وروايةً للحديث، ولد سنة (٣٣هـ)، ومولده ومنشأه في اليمن، توفي حاجًّا بالمزدلفة أو بمنى سنة (١٠٦هـ). قال ابن عُيينة: «متجنبو السلطان ثلاثة: أبو ذر، وطاوس، والثوري». ينظر: حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني (٤/ ٣)، ووفيات الأعيان، ابن خَلِّكَان (١/ ٢٣٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٢٢٤)، البداية والنهاية، ابن كثير (١٠/ ٣٧٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣/ ٥٩٩).

السيوطي[١]، فقال: «لم يرد تسميته في حديث مرفوع، وورد عن وهب بن منبِّه[٢] أن اسمه «عزرائيل»، رواه أبو الشيخ في العظمة»[٣]. قال أبو شهبة: «وقد عُلم أن وهب بن منبه أحد خيار التابعين، إلا أنه كان يُكثر من رواية أخبار أهل الكتاب، حتى عُدَّ أحد أكبر أسباب انتشارها في كتب التفسير، لذا صحَّ التوقف فيما يُخبر به، خصوصًا مع عدم وجود الخبر الثابت عن المعصوم ﷺ»[٤].

٧- تبشير المؤمنين والكافرين عند الموت:

إذا نزل الموت بالعبد المؤمن، فإن الملائكة تتنزل عليه وتبشره برحمة الله وتثبته، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ﴾ [فُصِّلَت:٣٠-٣٢]. كما تبشر الكافرين بغضب الله والنار، يقول تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ

(١) الإمام العلامة المجتهد جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي، إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو ٦٠٠ مصنف، ولد سنة (٨٤٩هـ)، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل، وتوفي سنة (٩١١هـ). من كتبه: الإتقان في علوم القرآن، والأشباه والنظائر، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة. ينظر: شذرات الذهب، ابن العماد (٨/ ٥١).

(٢) المؤرخ الإخباري أبو عبد الله وَهْب بن مُنَبِّه الأبناوي الصَّنْعَاني الذماري، كثير الأخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات، يعدُّ في التابعين، أصله من أبناء الفرس، ولد سنة (٣٤هـ) بصنعاء، ومات فيها أيضًا سنة (١١٤هـ)، صحب ابنَ عباس ولازمه ثلاث عشرة سنة. ينظر: وفيات الأعيان، ابن خَلِّكَان (١/ ١٨٠)، وتهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني (١١/ ١٦٦).

(٣) شرح السنن الصغرى «المجتبى» للنسائي، السيوطي (٤/ ٤٢٤، ٤٢٥)، وينظر أيضًا: الدر المنثور، السيوطي (٥/ ١٨٨)، والحبائك في أخبار الملائك، السيوطي (ص ٤٢).

(٤) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، أبو شُهبة (ص ١٠٥).

ءَايَـٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [الأنعام:٩٣].

٨- مدارسة النبي ﷺ القرآن:

قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٦/١٨]. هذا تعليم من الله ﷻ لرسوله ﷺ في كيفية تلقيه الوحي من جبريل عليه السلام، فإنه كان يبادر إلى أخذه، ويسابق جبريل في قراءته، فأمره الله ﷻ إذا جاءه جبريل عليه السلام بالوحي أن يستمع له، وتكفل له أن يجمعه في صدره، وأن ييسره لأدائه على الوجه الذي ألقاه إليه، وأن يبينه له ويفسره ويوضحه.

فالحالة الأولى جمعه في صدره، والثانية تلاوته، والثالثة تفسيره وإيضاح معناه؛ ولهذا قال: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ﴾ أي: بالقرآن، كما قال: ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه:١١٤].

وفي الترمذي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه القرآن يحرك به لسانه، يريد أن يحفظه، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ﴾ قال: فكان يحرك به شفتيه، وحرك سفيان شفتيه[(١)].

وأيضًا كان النبي ﷺ يدارس جبريل عليه السلام القرآن كل عام، وكان جبريل يأتي النبي محمد ﷺ في كل عام في رمضان في كل ليلة من لياليه، فيدارسه القرآن.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة في رمضان، فيدارسه القرآن، فلَرسولُ الله أجود بالخير من الريح المرسلة[(٢)].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، باب: ومن سورة القيامة، برقم (٣٣٢٩)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، برقم (٦)، (١/ ٣٠)، وصحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، رقم الحديث (٢٣٠٨)، (٤/ ١٨٠٣).

٩- حث الإنسان على الخير:

قال تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ [البقرة:٢٦٨]. قال أبو جعفر: «يعني بذلك - تعالى ذكره-:﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ﴾ أيها الناس- بالصدقة وأدائكم الزكاة الواجبة عليكم في أموالكم-أن تفتقروا ﴿وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ يعني: ويأمركم بمعاصي الله ﷻ وترك طاعته﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ﴾ يعني: أن الله ﷻ يعدكم أيها المؤمنون أن يستر عليكم فحشاءكم بصفحه لكم عن عقوبتكم عليها، فيغفر لكم ذنوبكم بالصدقة التي تتصدقون، ﴿وَفَضۡلٗا﴾ يعني: ويعدكم أن يخلف عليكم من صدقتكم، فيتفضل عليكم من عطاياه ويسبغ عليكم في أرزاقكم»[(١)].

والله ﷻ وكَّل بكل إنسان قرينًا من الملائكة وقرينًا من الجنّ، فعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا وقد وكِّل به قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة**»، قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: «**وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير**»[(٢)]. وقرين الإنسان من الملائكة وقرينه من الجن يتعاوران الإنسان، هذا يأمره بالشر ويرغبه فيه، وذاك يحثه على الخير ويرغبه فيه. فعن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن للشيطان لَمَّةً**[(٣)] **بابن آدم، وللملك لَمَّة، فأما لَمَّة الشيطان: فإيعاد بالشر، وتكذيب بالحق، وأما لَمَّة الملك: فإيعاد بالخير، وتصديق بالحق، فمن وجد من ذلك شيئًا، فليعلم أنه من الله، وليحمد الله، ومن وجد الأخرى، فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم**»، ثم قرأ:﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ

(١) جامع البيان، الطبري (٥/ ٥٧١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينًا، رقم الحديث (٢٨١٤)، (٤/ ٢١٦٨).

(٣) اللَّمَّة: الهَمَّة والخطرة تقع في القلب، أراد: إلمام الملك أو الشيطان به والقرب منه، فما كان من خطرات الخير فهو من الملك، وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان، النهاية، ابن الأثير (٤/ ٢٧٣)، مادة «ل م م».

وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾»[1].[البقرة: ٢٦٨].

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أوى الإنسان إلى فراشه، ابتدره ملك وشيطان، فيقول الملك: اختم بخير، ويقول الشيطان: اختم بِشرّ. فإذا ذكر الله تعالى حتى يغلبه - يعني: النوم - طرد الملكُ الشيطانَ، وبات يكلؤه، فإذا استيقظ، ابتدره ملك وشيطان، فيقول الملك: افتح بخير، ويقول الشيطان: افتح بشر، فإن قال: الحمد لله الذي أحيا نفسي بعدما أماتها، ولم يمتها في منامها، الحمد لله الذي يمسك التي قضى عليها الموت، ويُرسل الأخرى إلى أجل مسمى، الحمد لله الذي يُمسك السماوات والأرض أن تزولا، ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده، الحمد لله يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، طرد الملكُ الشيطانَ وظل يكلؤه**»[2]. وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعطِ مُنفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعطِ مُمسكًا تلفًا**»[3].

١٠- ابتلاء الإنسان:

قد يرسل الله ﷻ بعض ملائكته لابتلاء بني آدم واختبارهم كما هو الحال في قصة هاروت وماروت قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ

(١) جامع الترمذي، باب: ومن سورة البقرة، برقم (٢٩٨٨)، (٥/ ٢١٩)، والسنن الكبرى للنسائي، كتاب: التفسير، باب: سورة البقرة، برقم (١١٠٥١)، (٦/ ٣٠٥). قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

(٢) السنن الكبرى، النسائي، كتاب: عمل اليوم والليلة، باب: ما يقول إذا انتبه من منامه، برقم (١٠٦٢٣)، (٩/ ٣١٥)، قال الشيخ الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (رقم ٣٤٦): حديث ضعيف.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ﴾ اللهم أعطِ منفق مال خلفًا، رقم الحديث (١٤٤٢)، (٣/ ٣٠٤)، وصحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: في المنفق والممسك، رقم الحديث (١٠١٠)، (٢/ ٧٠٠).

بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٢].

قال البغوي: «والأصح في قصة الملكين: أن الله تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي يتعلم السحر منهما، ويأخذه عنهما، ويعمل به فيكفر به، ومن سعد يتركه فيبقى على الإيمان، ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا، ففيه ابتلاء للمعلم والمتعلم ولله أن يمتحن عباده بما شاء، فله الأمر والحكم»(١).

قوله ﷻ: ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ اسمان سريانيان وهما في محل الخفض على تفسير الملكين، وما كانا يعلمان أحدًا حتى يقولا له: إنما نعلمك ما يؤدي إلى الفتنة والكفر فاعرفه واحذره، واجتنب العمل به. ولكن الناس لم يأخذوا بهذه النصيحة فاستخدموا مما تعلموه منهما ما يفرِّقون به بين المرء وزوجه، وكان هذا امتحان واختبار من الله ﷻ للناس بواسطة الملكين هاروت وماروت.

قال الطبري: «...أن (ما) التي في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ بمعنى (الذي)، وأن هاروت وماروت مترجم بهما عن الملكين، قال: فإن قيل: كيف يجوز لملائكة الله أن تعلم الناس التفريق بين المرء وزوجه؟ أم كيف يجوز أن يضاف إلى الله – تبارك وتعالى – إنزال ذلك على الملائكة؟ قيل له: إن الله –جل ثناؤه– عرف عباده جميع ما أمرهم به وجميع ما نهاهم عنه، ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه، ولو كان الأمر على غير ذلك، لما كان للأمر والنهي معنى مفهوم. فالسحر مما قد نهى عباده من بني آدم عنه، فغير منكر أن يكون جل ثناؤه علمه الملكين اللذين سماهما في تنزيله، وجعلهما فتنة لعباده من بني آدم كما أخبر عنهما أنهما يقولان

(١) انظر: مختصر تفسير البغوي (١/ ٣٩).

لمن يتعلم ذلك منهما: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ ليختبر بهما عباده الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه وعن السحر، فيمحص المؤمن بتركه التعلم منهما، ويخزي الكافر بتعلمه السحر والكفر منهما، ويكون الملكان في تعليمهما من علماه ذلك لله مطيعين، إذ كانا عن إذن الله لهما بتعليم ذلك من علماه، وقد عبد من دون الله جماعة من أولياء الله، فلم يكن ذلك لهم ضائرًا إذ لم يكن ذلك بأمرهم إياهم به، فكذلك الملكان غير ضائرهما سحر من سحر ممن تعلم ذلك منهما بعد نهيهما إياه عنه وعظتهما له بقولهما: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ إذ كانا قد أديا ما أمر به بقيلهما ذلك»[(١)].

قال الشيخ صالح الفوزان: «وأن الملكين اللذين يعلِّمان السِّحر في أرض بابل من العراق إنما يفعلان ذلك من باب الابتلاء والامتحان للناس، مع أنهما ينصحان من أراد أن يتعلم منهما بترك التعلُّم؛ لأنه كفر، وأنهما إنما يعلّمانه للابتلاء والامتحان به، لا إقرارًا له، ثم مع هذه النَّصيحة من الملكين؛ فإن الذين يتعلمون السحر منهما يستعملون السحر بما يضرُّ الناس، فارتكبوا مخالفتين: أولًا: تعلُّمَه وهو كفر لا يجوز. وثانيًا: استعماله للإضرار بالناس، ثم أخبر سبحانه أن الأمر بيده سبحانه، وأنه لا يكون نفع ولا ضرر إلا بإذنه القدريَّة؛ فعلى المؤمن أن يتوكَّل على الله، ويعتمد عليه في دفع شرِّ السَّحرة والمفسدين، ثم أخبر سبحانه أن اليهود يعلمون أن تعلُّمَ السحر كفر يوجب الحرمان من الجنة في الآخرة، ومع هذا أقدموا عليه كفرًا وعِنادًا»[(٢)].

وفي السنة: عن أبي هريرة ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص، وأقرع، وأعمى، فأراد الله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكًا**»[(٣)].

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (١/ ٣٦٠،٣٥٩).

(٢) فتاوى الشيخ صالح الفوزان، رقم الفتوى (٨٣٤٩).

(٣) انظر: قصة هؤلاء النفر في الجامع الصحيح للبخاري، كتاب: الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث (٣٤٦٤)، (٦/ ٥٠٠)، وصحيح مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، رقم الحديث (٢٩٦٤)، (٤/ ٢٢٧٥).

ولما كانت السنة النبوية شارحة لكتاب الله ﷻ ومبينة لمجمله ومفسرة لمشكله، والسنة والقرآن وحيان، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣/ ٤] فقد جاءت خصائص وأعمال للملائكة في سنة خير الورى ﷺ ولما كان لا غنى ولا استغناء عن السنة النبوية أوردت بعض ما جاء في **أعمال الملائكة في السنة النبوية** إتمامًا للفائدة وزيادة في معرفة ما يتعلق بالملائكة فمن أعمالهم في الحياة الدنيا:

١-كتابة نوع الإنسان وعمله ورزقه ومصيره: فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا مر بالنطفة اثنان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكًا فصورها، وخلق سمعها وبصرها، وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: أي رب، أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربُّك ما شاء ويكتب الملك**»(١). وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال: «**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا، ثمّ يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكًا يؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله ورزقه، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح**»(٢). وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**وكَّل الله بالرحم ملكًا، فيقول: أي رب نطفة، أي رب عَلَقَة، أي رب مضغة. فإذا أراد الله أن يقضي خَلْقَها قال: أي رب، ذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمه**»(٣).

(١) صحيح مسلم، كتاب: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، رقم الحديث (٢٦٤٥)، (٤/ ٢٠٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، رقم الحديث (٣٢٠٨)، (٦/ ٢٠٣)، ومسلم في كتاب: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، رقم الحديث (٢٦٤٣)، (٤/ ٢٠٣٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: القدر، رقم الحديث (٦٥٩٥)، (١١/ ٤٧٧)، وصحيح مسلم، كتاب: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، رقم الحديث (٢٦٤٦)، (٤/ ٢٠٣٨).

٢- إنزال المطر وإخراج الزرع: وهذا العمل خاص بميكائيل عليه السلام، فهو من وُكِّل بالقطر والزرع، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ سأل جبريل عليه السلام: «**على أي شيء ميكائيل؟**» فقال: على النبات والقطر[(١)].

٣- القيام على أمر الجبال: وهذا خاصٌ بملك واحد يلقب بـ«ملك الجبال». قال الحافظ ابن حجر[(٢)]: «وأما ملك الجبال فلم أقف على اسمه»[(٣)].

وقد ورد ذكره في حديث خروج النبي ﷺ إلى أهل الطائف في بداية البعثة ودعوته إياهم، وعدم استجابتهم له، وفيه يقول النبي ﷺ: «**فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرتُ فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئتَ فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم عليَّ ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين**»، فقال النبي ﷺ: «**بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا**»[(٤)]. والأخشبان: هما جبلا مكة: أبو قُبيس وقُعَيْقِعَان الذي يقابله[(٥)].

(١) المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث (١٢٠٦١)، (١١/ ٣٧٩)، والعظمة، لأبي الشيخ (٢/ ٧٠٠)، والجامع لشعب الإيمان، البيهقي، رقم الحديث (١٥٥)، (١/ ٣١٥)، وأخرجه بنحوه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث (٢٤٨٣)، (٤/ ٢٨٤، ٢٨٥). قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح».

(٢) حافظ الإسلام القاضي شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني الشافعي، ولد بالقاهرة سنة (٧٧٣هـ)، وبها توفي سنة (٨٥٢هـ)، ولي قضاء مصر مرات، ثم اعتزل. من كتبه: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ينظر: ترجمته هو لنفسه في كتابه: رفع الإصر عن قضاة مصر (١/ ٨٥)، والضوء اللامع لتلميذه السخاوي (٢/ ٣٦).

(٣) فتح الباري (٦/ ٣٠٨). ومعنى «ملك الجبال»: الموكَّل بها. ينظر: فتح الباري لابن حجر (٦/ ٣١٦).

(٤) صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، رقم الحديث (٣٢٣١)، (٦/ ٣١٦)، وصحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، رقم الحديث (١٧٩٥)، (٣/ ١٤٢٠).

(٥) فتح الباري، ابن حجر (١/ ٧٦، ٦/ ٣١٦)، شرح صحيح مسلم للنووي (١٢/ ١٥٥).

٤- شهود صلاة الجمعة وكتابة ثوابه: فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم الجمعة، وقفت الملائكة على باب المسجد، يكتبون الأول فالأول، ومثل المهجِّر كمثل الذي يهدي بدنة، ثم كالذي يهدي بقرة، ثم كبشًا، ثم دجاجة، ثم بيضة، فإذا خرج الإمام طووا صُحفهم وجلسوا يستمعون الذكر**» [(١)].

٥- شهود الصلوات الخمس والتأمين خلف الإمام: فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أمَّن الإمام فأمِّنوا، فإنه من وافق تأمينُه تأمينَ الملائكة، غُفر له ما تقدم من ذنبه**»[(٢)].

٦- الدعاء للمؤمن الذي يدعو لأخيه بظهر الغيب: فعن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكَّل، كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل**»[(٣)].

٧- حراسة مكة والمدينة من الدجال: فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**وليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة والمدينة، وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافّين تحرسها، فينزل بالسَّبَخَة[(٤)]، فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج إليه منها كل كافر ومنافق**»[(٥)]. وفي حديث تميم الداري ﷺ عن الدجال الذي رواه الإمام مسلم عن فاطمة بنت قيس ﷺ، وفيه: «يقول الدجال: وإني أوشك أن يُؤذن لي في الخروج فأخرج، فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتُها في أربعين

(١) صحيح البخاري، كتاب: الجمعة، باب: الاستماع إلى الخطبة، رقم الحديث (٩٢٩)، (٢/ ٣٦٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب: صفة الصلاة، باب: جهر الإمام بالتأمين، رقم الحديث (٧٨٠)، (٢/ ٢٦٤)، وصحيح مسلم، كتاب: الصلاة، باب: التسميع والتحميد والتأمين، رقم الحديث (٤١٠)، (١/ ٣٠٦).

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، رقم الحديث (٢٧٣٣)، (٤/ ٢٠٩٤).

(٤) السَّبَخَة: الأرض الرَّمِلة التي لا تُنبت؛ لملوحتها، وهذه الصفة خارج المدينة من غير جهة الحرَّة. ينظر: شرح صحيح مسلم، النووي (١٢/ ١٥٩)، وفتح الباري، ابن حجر (١٣/ ١٠٢).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: قصة الجساسة، رقم الحديث (٢٩٤٣)، (٤/ ٢٢٦٥).

ليلة، غير مكة وطَيْبة؛ فإنهما محرمتان عليَّ كلتاهما، كلما أردتُ أن أدخل واحدة أو واحدًا منهما، استقبلني ملك بيده السيف صلتًا يصدّني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها»[(١)]. وعن أبي بكر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذٍ سبعة أبواب، على كل باب ملكان**»[(٢)]. وعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**يأتي المسيح من قبل المشرق همته المدينة، حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهناك يهلك**»[(٣)].

٨- حراسة المدينة من الطاعون: فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال**»[(٤)].

المطلب الثاني: وظائف الملائكة في الحياة الآخرة

١- النفخ في الصور لإفناء البشر وإحيائهم للحساب:

وهذه وظيفة خاصة بإسرافيل عليه السلام قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ [الزُّمَر:٦٨]. أما إسرافيل عليه السلام فقد ثبتت تسميته بهذا الاسم في الأحاديث الصحيحة، فقد كان من دعاء النبي ﷺ إذا قام من الليل: «**اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء**

(١) صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: قصة الجساسة، رقم الحديث (٢٩٤٢)، (٤/ ٢٢٦١).
(٢) الجامع الصحيح للبخاري، باب: لا يدخل الدجال المدينة، رقم الحديث (١٨٧٩)، (١٣/ ٩٤).
(٣) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ابن بُلْبَان الفارسي، كتاب: التاريخ، باب: إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث ما ترك شيئًا يكون إلى أن تقوم الساعة إلا حدث به، ذكر الإخبار عن البلد الذي يهلك الله الدجال به، رقم الحديث (٦٨١٠)، (١٥/ ٢٢١). قال شعيب الأرناؤوط: «صحيح على شرط مسلم».
(٤) الجامع الصحيح للبخاري، أبواب: فضائل المدينة، باب: لا يدخل الدجال المدينة، رقم الحديث (١٨٨٠)، (١٠/ ١٩٠)، وصحيح مسلم، كتاب: الحج، باب: صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها، رقم الحديث (١٣٧٩)، (٢/ ١٠٠٥).

إلى صراط مستقيم»[١]. ولكن إضافة النفخ إلى إسرافيل مما لم يثبت فيه دليل معتمد، إذ لا تخلو أسانيدها من مقال، منها ما ذكره الطبري في التفسير دون ذكر السند حيث قال: «والصواب عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن إسرافيل قد التقم الصور وحنى جبهته ينتظر متى يُؤمر بالنفخ**»[٢].

وقد ضعف الحافظ ابن حجر جميع الروايات التي ورد فيها نسبة النفخ إليه. قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ ونقل فيه الحليمي الإجماع، ووقع التصريح به في حديث وهب بن منبه المذكور، وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي، وفي حديث أبي هريرة عند ابن مردويه، وكذا في حديث الصور الطويل الذي أخرجه عبد بن حميد والطبري وأبو يعلى في الكبير والطبراني في الطوالات، وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية، والبيهقي في البعث من حديث أبي هريرة، ومداره على إسماعيل بن رافع، واضطرب في سنده مع ضعفه، فرواه عن محمد بن كعب القرظي تارة بلا واسطة، وتارة بواسطة رجل من الأنصار مبهم أيضًا، وأخرجه إسماعيل بن أبي زياد الشامي أحد الضعفاء أيضًا في تفسيره عن محمد بن عجلان عن محمد بن كعب القرظي، واعترض مُغُلطاي على عبد الحق في تضعيفه الحديث بإسماعيل بن رافع، وخفي عليه أن الشامي أضعف منه، ولعله سرقه منه فألصقه بابن عجلان، وقد قال الدار قطني: إنه متروك، يضع الحديث. وقال الخليلي: شيخ ضعيف شحن تفسيره بما لا يُتابع عليه. وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في حديث الصور: جمعه إسماعيل بن رافع من عدة آثار، وأصله عنده أبي هريرة، فساقه كله مساقًا واحدًا. وقد صحح الحديث من طريق إسماعيل بن رافع القاضي أبو بكر بن العربي في «سراجه»، وتبعه القرطبي في التذكرة. وقول عبد الحق في تضعيفه أولى، وضعَّفه قبله

(١) صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: الدعاء في صلاة الليل، رقم الحديث (١٨٠٨)، (٦/ ٢٩٨).

(٢) جامع البيان، الطبري (١١/ ٤٦٣)، وينظر: المسند للإمام أحمد، رقم الحديث (١١٦٩٦)، (١٨/ ٢٢٨)، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده ضعيف».

البيهقي فوقع في هذا الحديث عند علي بن معبد: «**إن الله خلق الصور فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش**...الحديث». وقد ذكرت ما جاء عن وهب بن منبه في ذلك، فلعله أصله»[(١)].

وإن كان القول به مما اشتهر عند أهل العلم حتى ذكر القرطبي إجماع الأمة عليه[(٢)]، وكذلك نُقل عن الحليمي، كما ذكر الحافظ في «الفتح».

٢- القيام على الجنة ونعيم المؤمنين:

قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزُّمَر:٧٣] .

وهذا إخبار عن حال السعداء المؤمنين حين يساقون على النجائب وفدا إلى الجنة (زمرا) أي: جماعة بعد جماعة: المقربون، ثم الأبرار، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم كل طائفة مع من يناسبهم: الأنبياء مع الأنبياء والصديقون مع أشكالهم، والشهداء مع أضرابهم، والعلماء مع أقرانهم، وكل صنف مع صنف، كل زمرة تناسب بعضها بعضًا. قال ابن كثير: «وقوله ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ لم يذكر الجواب هاهنا، وتقديره: حتى إذا جاؤوها، وكانت هذه الأمور من فتح الأبواب لهم إكرامًا وتعظيمًا، وتلقتهم الملائكة الخزنة بالبشارة والسلام والثناء، لا كما تلقى الزبانية الكفرة بالتثريب والتأنيب، فتقديره: إذا كان هذا سعدوا وطابوا، وسروا وفرحوا، بقدر كل ما يكون لهم فيه نعيم. وإذا حذف الجواب هاهنا ذهب الذهن كل مذهب في الرجاء والأمل»[(٣)].

وقال الشيخ السعدي: «﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ تهنئة لهم وترحيبًا ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾

(١) نقلاً عن فتح الباري، ابن حجر (١١/ ٣٦٨).
(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٧/ ٢٠).
(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٦٦).

أي: سلام من كل آفة وشرٍّ حال عليكم ﴿طِبْتُمْ﴾ أي: طابت قلوبكم بمعرفة الله ومحبته وخشيته، وألسنتكم بذكره وجوارحكم بطاعته فبسبب طيبكم ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ لأنها الدار الطيبة ولا يليق بها إلا الطيبون»[(١)].

قال البغوي: «﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾ يريد أن خزنة الجنة يسلمون عليهم ويقولون طبتم»[(٢)].

٣- القيام على النار وتعذيب الكافرين:

وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدَّثر:٣١].

والموكل بذلك هم خزنة النار، وهم الزبانية، ورؤساؤهم تسعة عشر، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزُّمَر:٧٣]. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر:٤٩] وقال تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق:١٧/ ١٨].

ورئيس ملائكة النار اسمه «مالك»، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزُّخرُف:٧٧]، وجاء في السنة رؤية النبي ﷺ له، فعن سَمُرَة بن جُنْدُب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**رأيت الليلة رجلين أتياني فقالا: الذي يوقد النار مالك خازن النار، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل**»[(٣)].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص (٨٥٩).

(٢) مختصر تفسير البغوي (٨١٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم: آمين، والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى، غُفر له ما تقدم من ذنبه، رقم الحديث (٣٢٣٦)، (١٠/ ٥٨٩).

الخاتمة

تناول هذا البحث «**صفات الملائكة ووظائفهم في القرآن الكريم**»، وقد بذلتُ قصارى جهدي لجمع جميع صفات ووظائف الملائكة في القرآن الكريم، وقد توصلتُ إلى عدد من النتائج البحثية أثناء عملي، أريد أن أسجلها في النقاط التالية:

١- الملائكة أجسام نورانية، أُعطيت قدرةً على التشكُّل والظهور بأشكال مختلفة.

٢- الإيمان بالملائكة عند أهل السنة أحد أركان الإيمان الذي لا يتم الإيمان إلا به، فمن لم يؤمن بالملائكة، أو لم يؤمن ببعضهم، فهو كافر بالله سبحانه وتعالى.

٣- للملائكة صفات خاصة يتميزون بها عن الإنس والجن.

٤- اختلف العلماء في تفضيل الملائكة على بني آدم، والراجح أن الملائكة أفضل باعتبار البداية، وبني آدم أفضل باعتبار النهاية.

٥- من أعمال الملائكة في الحياة الدنيا التي وردت في القرآن الكريم: حمل عرش الرحمن، حراسة الإنسان، السفارة بين الله ورسله وإنزال الوحي، الجهاد مع المؤمنين، كتابة أعمال الإنسان، قبض أرواح البشر، تبشير المؤمنين والكافرين عند الموت، مدارسة النبي القرآن، حثّ الإنسان على الخير.

٦- من أعمال الملائكة في الحياة الدنيا التي لم ترد في القرآن الكريم: كتابة نوع الإنسان وعمله ورزقه ومصيره، ابتلاء الإنسان، إنزال المطر وإخراج الزرع، القيام على أمر الجبال، شهود صلاة الجمعة وكتابة ثواب من حضر، شهود الصلوات الخمس والتأمين خلف الإمام، الدعاء للمؤمن الذي يدعو لأخيه بظهر الغيب، حراسة مكة والمدينة من الدجال، حراسة المدينة من الطاعون.

٧- من أعمال الملائكة في الحياة الآخرة التي وردت في القرآن الكريم: النفخ في الصور لإفناء البشر وإحيائهم للحساب، القيام على الجنة ونعيم المؤمنين، القيام على النار وتعذيب الكافرين.

وأخيرًا: أوصي الباحثين وطلبة العلم بدراسة خصائص وصفات ووظائف الملائكة في القرآن الكريم دراسة تفسيرية موضوعية، حيث لم يأخذ هذا الموضوع نصيبه من الدراسة التفسيرية الكافية خلاف بقية العلوم من علمي العقيدة والسنة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



فهرس المصادر والمراجع

١- **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان**، ابن بُلْبَان، الأمير علاء الدين علي بن بُلْبَان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

٢- **إحياء علوم الدين**، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الشافعي، دار المعرفة، بيروت.

٣- **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، أبو شُهبة، بن محمد بن سويلم، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الرابعة.

٤- **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، الحكمي، حافظ بن أحمد علي، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد أبو النصر شلبي، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٥- **الأعلام**، الزِّرِكْلي، خير الدين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٦- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

٧- **الأفراد** «ضمن مجموع فيه من مصنفات ابن شاهين»، ابن شاهين، عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد البغدادي، تحقيق: بدر البدر، دار ابن الأثير، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

٨- **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٩- **البداية والنهاية** ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي الشافعي، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.

١٠- **تاج التراجم في طبقات الحنفية**، ابن قُطْلُوبُغَا، زين الدين أبي الفداء قاسم السودوني الحنفي، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

١١- **تاج العروس من جواهر القاموس**، الزَّبِيدي، أبو الفيض مجد الدين محمد بن محمد الحسيني المعروف بـ«مرتضى الزَّبِيدي» الحنفي، تحقيق: عبد الكريم العزباوي وآخرين، طبعة وزارة الإعلام، الكويت، الطبعة الأولى، ١٣٨٥-١٤٠٦هـ.

١٢- **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، الحافظ أبي القاسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعي، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

١٣- **تذكرة الحفاظ** ، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الشافعي، وبذيله: ذيل

تذكرة الحافظ للحسيني، لحظ الألحاظ لابن فهد، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي، تحقيق: الشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدَّكَّن، الهند، الطبعة الثالثة، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م.

١٤- **التعريفات**، الجرجاني، الشريف علي بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

١٥- **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصروي الدمشقي الشافعي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

١٦- **تهذيب الأسماء واللغات**، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الشافعي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

١٧- **تهذيب التهذيب**، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدَّكَّن، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ، ١٩٠٧م.

١٨- **التوقيف على مهمات التعاريف**، المناوي، محمد بن عبد الرؤوف الشافعي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

١٩- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تحقيق: أ. محمود محمد شاكر، مراجعة: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

٢٠- **الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، البخاري، الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد ابن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبه، مطبوع مع: فتح الباري لابن حجر العسقلاني، إشراف: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بتصحيح تجاربه وتحقيقه: محب الدين الخطيب، راجعه : قصي محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م.

٢١- **الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، الترمذي**، الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

٢٢- **الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، القرطبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح المالكي، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني وإبراهيم أطفيش وآخرين، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

٢٣- **الجامع لشعب الإيمان**، البيهقي، الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الشافعي، حققه وراجع

نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف عليه: مختار أحمد الندوي، الدار السلفية، بومباي، ومكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.

٢٤- **الحبائك في أخبار الملائك**، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٢٥- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٢٦- **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الحموي، مطبعة الوهابية، القاهرة، ١٢٨٤هـ، ١٩٦٥م، (١/ ٤١٢-٤١٦).

٢٧- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٢٨- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، تحقيق ومراقبة: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.

٢٩- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد المالكي، تحقيق وتعليق: د.محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، د.ت.

٣٠- **رفع الإصر عن قضاة مصر**، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٨٨م.

٣١- **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٣٢- **السنن الكبرى**، النسائي، أحمد بن شعيب، تحقيق: د. عبد الغفار البنداري وسيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

٣٣- **السنن** ، أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٠هـ، ١٩٥٠م.

٣٤- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد، عبد الحي الصالحي الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٣٥- **شرح السنن الصغرى «المجتبى»**، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي، مطبوع مع: السنن الصغرى للنسائي، ومعه: حاشية السندي على سنن النسائي، ترقيم: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م.

٣٦- **شرح العقيدة السفارينية «الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية»** ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م.

٣٧- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، علي بن علي بن محمد الدمشقي الحنفي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٣٨- الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله: حياته وجهوده العلمية والعملية، المدخلي، زيد بن محمد بن هادي، دار علماء السلف، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٣٩- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الشافعي، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

٤٠- عالم الملائكة (أسراره وخفاياه)، مصطفى عاشور، مكتبة القرآن للطبع والنشر، القاهرة .

٤١- عالم الملائكة الأبرار، الأشقر، **د.** عمر بن سليمان بن عبد الله، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٤٢- العظمة، أبو الشيخ، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري الأصبهاني، تحقيق: رضاءالله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٤٣- العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ابن باديس، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، رواية: محمد الصالح رمضان، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، الطبعة الثانية، د.ت.

٤٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، إشراف: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بتصحيح تجاربه وتحقيقه: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م.

٤٥- الفوائد البهية في تراجم الحنفية، اللكنوي، أبو الحسنات محمد بن عبد الحي الحنفي، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

٤٦- فوات الوفيات، الكتبي، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: د/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

٤٧- لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، ابن فهد، تقي الدين محمد بن محمد بن فهد المكي، مطبوع مع: تذكرة الحفاظ للذهبي، وذيل تذكرة الحافظ للحسيني، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي، تحقيق: الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدَّكَّن، الهند، الطبعة الثالثة، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م.

٤٨- لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٤٩- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، السفاريني، شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، مؤسسة الخافقين، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٥٠- **مجموع الفتاوى الكبرى**، ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.ف للنشر والتوزيع، الرياض.

٥١- **مختصر تفسير البغوي**، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت:٥١٦هـ) اختصار وتعليق د: عبدالله أحمد الزيد، مكتبة المعارف.

٥٢- **المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع: جمعًا ودراسةً**، د. خالد بن مسعود الجعيد وآخرون، دار الهدي النبوية، المنصورة، ودار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٥٣- **المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، للإمام الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م.

٥٤- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، اعتنى به: د. سعد بن ناصر الشثري، دار العاصمة، ودار الغيث، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٥٥- **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، الحكمي، حافظ بن أحمد علي، قدم له: ابنه د.أحمد بن حافظ الحكمي، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٥٦- **المعجم الأوسط**، الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وآخرين، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٥٧- **المعجم الوسيط**، أخرجه: إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.

٥٨- **معجم ابن الأعرابي**، أحمد بن محمد بن زياد البصري، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٥٩- **مقاييس اللغة**، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٦٠- **منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية**، ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مطابع جامعة الإمام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٦١- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** ، النووي، محيى الدين يحيى بن شرف الشافعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.

٦٢- **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.

٦٣- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ود. محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٦٤- **الوافي بالوفيات**، الصفدي، صلاح الدين أبي الصفاء خليل بن أيبك، اعتناء: المستشرق الألماني هلموت ريتر، دار فرانز شتاينر، ألمانيا، الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ، ١٩٦٢م.

٦٥- **وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان**، ابن خَلِّكَان، شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي الأربلي الشافعي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٨م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٢٠
مقدمة البحث	٢١
التمهيد: التعريف بالملائكة والإيمان بهم	٢٧
المطلب الأول: التعريف بالملائكة لغة واصطلاحًا	٢٧
المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة عند أهل الإسلام	٢٩
المبحث الأول: صفات الملائكة وعبادتهم	٣٣
المطلب الأول: صفات الملائكة	٣٣
أولًا: صفات خَلقية	٣٣
ثانيًا: صفات خُلقية	٤٤
المطلب الثاني: عبادة الملائكة	٤٨
المبحث الثاني: وظائف الملائكة	٥٢
المطلب الأول: وظائف الملائكة في الحياة الدنيا التي وردت في القرآن الكريم	٥٢
١/ حمل عرش الرحمن	٥٢
٢/ حراسة الإنسان	٥٢
٣/ السفارة بين الله ورسله وإنزال الوحي	٥٣
٤/ الجهاد مع المؤمنين	٥٤
٥/ كتابة أعمال الإنسان	٥٥
٦/ قبض أرواح البشر	٥٦
٧/ تبشير المؤمنين والكافرين عند الموت	٥٧
٨/ مدارسة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن	٥٨
٩/ حث الإنسان على الخير	٥٩
١٠/ ابتلاء الإنسان	٦٠
بعض أعمال الملائكة في السنة	٦٣
١/ كتابة نوع الإنسان وعمله ورزقه ومصيره	٦٣

٢/ إنزال المطر وإخراج الزرع ٦٤
٣/ القيام على أمر الجبال ٦٤
٤/ شهود صلاة الجمعة وكتابة ثواب من حضر ٦٥
٥/ شهود الصلوات الخمس والتأمين خلف الإمام ٦٥
٦/ الدعاء للمؤمن الذي يدعو لأخيه بظهر الغيب ٦٥
٧/ حراسة مكة والمدينة من الدجال ٦٥
٨/ حراسة المدينة من الطاعون ٦٦
المطلب الثاني: وظائف الملائكة في الحياة الآخرة ٦٦
١/ النفخ في الصور لإفناء البشر وإحيائهم للحساب ٦٦
٢/ القيام على الجنة ونعيم المؤمنين ٦٨
٣/ القيام على النار وتعذيب الكافرين ٦٩
الخاتمة ٧٠
فهرس المصادر والمراجع ٧٢
فهرس الموضوعات ٧٨

